المنظمة الدولية للهجرة - العراق

العودة إلى سنجار

التحديات والفرص وأبعاد الصراع

سعد سلوم، ٢٠٢٠

IOM
وكالة الأمم المتحدة للهجرة

USAID
من الشعب الأمريكي

لمنظمة الدولية للهجرة (IOM) و تلتزم بمبدأ أن الهجرة الإنسانية والمنظمة تفيد المهاجرين والمجتمع. وكمنظمة حكومية دولية، تعمل المنظمة الدولية للهجرة مع شركائها في المجتمع الدولي من أجل: المساعدة في مواجهة التحديات التشغيلية للهجرة وتعزيز فهم قضايا الهجرة وتشجيع التنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال الهجرة والحفاظ على الكرامة الإنسانية ورفاهية المهاجرين.

الآراء المعبر عنها في هذا التقرير هي آراء المؤلفين ولا تعبر بالضرورة عن آراء المنظمة الدولية للهجرة. و إن المعلومات الواردة في هذا التقرير هي لأغراض المعلومات العامة فقط. الأسماء والحدود لا تعني المصادقة أو القبول الرسمي من قبل المنظمة الدولية للهجرة. تسعى المنظمة الدولية للهجرة في العراق إلى الحفاظ على دقة هذه المعلومات قدر الإمكان، ولكنها لا تقدم أي مطالبة صريحة أو ضمنية بشأن اكتمال ودقة وملائمة المعلومات المقدمة من خلال هذا التقرير.

المنظمة الدولية للهجرة
مجمع يونامي (ديوان٢) المنطقة الدولية، بغداد، العراق
iomiraq@iom.int
iraq.iom.int

هذا التقرير بقلم سعد سلوم.
تصميم و تخطيط التقرير من قبل We٢ – www.we2.co

المنظمة الدولية للهجرة في العراق – ٢٠٢٠

جميع الحقوق محفوظة لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه في نظام استرجاع أو إرساله بأي شكل أو بأي وسيلة سواء إلكترونية أو ميكانيكية أو نسخ مستندات أو تسجيل أو بطريقة أخرى دون إذن خطي مسبق من الناشر.

جـــدول المحتويات

مقدمة ٤

المنهجية ٦

القسم الاول: تحديات وأبعاد الصراع في سنجار ٩

I. الانقسامات داخل المجتمع الإيزيدي ٠١

II. أبعاد الصراع على سنجار ٧١

III. تحليل خيارات النازحين الإيزيديين ٠٢

VI. سيناريوهات إدارة سنجار ٤٢

القسم الثاني: نحو نموذج للسلام المستدام في سنجار ٩٢

I. الاعتراف وقضايا العدالة ٠٣

II. التعليم والثقافة ومحاربة خطاب الكراهية ٢٣

III. الإصلاحات في المؤسسات الإيزيدية التقليدية ٤٣

VI. الأمن والحدود والازدواج الإداري ٥٣

V. المشاركة السياسية الفاعلة للإيزيديين ٧٣

كلمة ختامية ٩٣

شهدت الأقلية الإيزيدية في العراق نزوحًا وهجرة واسعة النطاق على مدى السنوات الخمس الماضية، بسبب الإبادة الجماعية المدمرة التي ارتُكبت ضد الجماعة في صيف ٢٠١٤ على يد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش). أصبحت هذه الإبادة الجماعية حدثًا تأسيسياً للهوية الإيزيدية المعاصرة ومؤثراً على وجهات النظر والقرارات الشخصية والمجتمعية.

فتمامًا كما أطلق المؤرخ ألون كونو على الهولوكوست وصف "الماضي التأسيسي" للهوية اليهودية،[1] لا تزال الإبادة الجماعية التي حصلت في عام ٢٠١٤ حية ومستمرة بالنسبة للمجتمع الإيزيدي، خاصة مع استمرار الصراع السياسي حول إدارة الأراضي الإيزيدية الأصلية، سنجار، ومع ارتفاع معدلات الهجرة وتشتت المجتمع أكثر.

تسببت الفظائع التي ارتكبها تنظيم الدولة الإسلامية بحق المجتمع الإيزيدي في ضرر لا يقاس. ومع ذلك، فإن البيانات تعطينا بعض المؤشرات: قبل غزو داعش لسنجار في صيف ٢٠١٤، كان عدد السكان الإيزيديين حوالي ٥٥٠ ألف شخص. وفي أعقاب الهجمات الأولية، تم تهجير ما يقرب من ٣٦٠ ألف شخص، وقتل ١٢٩٣ شخصًا، وتيتيم ٢٧٤٥ شخصاً، واختطف ٦٤١٧ آخرين (٣٥٤٨ امرأة و ٢٨٦٩ رجل).[2] تشير هذه الأرقام إلى الاستهداف الشرس والمتعمد للجماعة، أكثر من أي أقلية أخرى - على الرغم من أن المسيحيين والمسلمين الشيعة والأقليات الأخرى وحتى المسلمين السنة الذين عارضوا المجموعة عانوا أيضًا من فظائع مروعة.

تسببت الإبادة الجماعية في ٢٠١٤ في نزوح داخلي واسع النطاق أجبر نسبة كبيرة من المجتمع الإيزيدي على العيش في مخيمات في إقليم كردستان لسنوات دون مستقبل واضح أمامهم. يقف هؤلاء النازحون أمام ثلاثة خيارات متاحة لحل مشكلة نزوحهم: العودة إلى سنجار، أو الاستقرار بشكل دائم في منطقة النزوح، أو الهجرة خارج العراق. يحمل كل خيار من هذه الخيارات تحديات وقيود خاصة به، وعلى الرغم من أن بعض النازحين قد إختاروا اللجوء إلى أحد هذه الخيارات، إلا إن مصير الأغلبية لا يزال غير واضح. إن غياب الوضوح هذا يضع مستقبل المجتمع الإيزيدي بأكمله في موضع تساؤل، حيث أن التهجير الدائم للنازحين الإيزيديين يقوض تنوع موطن أجدادهم. ومع ذلك، فإن إجبار الإيزيديين على العودة غير مقبول. ومع إزدياد وتيرة الضغط الذي يواجه النازحين الإيزيديين لحل نزوحهم، لابد أن تفهم الجهات الفاعلة الوطنية والدولية وضع هذه الفئة بشكل أفضل من أجل تقديم الدعم المناسب.

تهدف هذه الدراسة إلى دعم حكومة العراق، وحكومة إقليم كردستان، والمجتمع الدولي بما يمكنهم من اتخاذ خيارات مستنيرة فيما يتعلق بمستقبل المجتمع الإيزيدي والحلول المستدامة لحل مشكلة النازحين الإيزيديين، لا سيما في ضوء إتفاقية سنجار الأخيرة بين حكومة العراق وحكومة إقليم كردستان والتي تختص بإدارة سنجار.

تسعى الدراسة إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

١. فهم كيفية تأثير الصراع السياسي حول إدارة سنجار على عودة النازحين الإيزيديين.

٢. فهم كيفية تأثير الانقسامات داخل المجتمع الإيزيدي على استدامة عودة النازحين داخليًا.

٣. تقديم طرق وإقتراحات تساعد الجهات الفاعلة الوطنية والدولية على معالجة هذه القضايا.

تقر الدراسة بأن عودة النازحين تحدث في ظل ظروف عالمية ومحلية معقدة. كان جائحة كوفيد ١٩ على سبيل المثال عامل دفع مهمًا يشجع على عودة العائلات النازحة، ويرتبط بالقيود المفروضة على التنقل بين العراق الفيدرالي وإقليم كردستان العراق، مما أدى إلى تقسيم عدد كبير من العائلات بين نينوى (الواقعة في العراق الفيدرالي) ودهوك (الواقعة في إقليم كردستان العراق).[3] بالإضافة إلى مشكلة الجائحة، تحدث عملية العودة في ظل ثلاث انتخابات قد تؤثر كل منها على مصير النازحين ومناطق العودة: الانتخابات الرئاسية الأمريكية في تشرين الثاني ٢٠٢٠، والانتخابات الإيرانية المقرر إجراؤها في يونيو ٢٠٢١، والانتخابات العراقية المقرر إجراؤها في حزيران (يونيو) ٢٠٢١. هل تتغير سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق والأقليات بعد الانتخابات؟ هل يمكن أن يؤدي تقدم المحافظين أو الإصلاحيين في الانتخابات الإيرانية إلى تغيير في السياسة تجاه سنجار؟ وهل سيرى العراق انتصار قواه السياسية التقليدية مرة أخرى أم أنه سيشهد صعود إصلاحيين جدد يحملون وجهات نظر مختلفة حول المناطق المتنازع عليها، مثل سنجار؟.

١ Alon Conno, Foundational Pasts: The Holocaust as Historical Understanding (New York: Cambridge University Press, 2012).

٢ وفقاً لأحدث الاحصائيات من مكتب إنقاذ المختطفين الإيزيديين، تشير هذه الاحصائيات الى التحديث الأخير بتاريخ ٢-٩-٢٠٢٠، مقابلة مع حسين القائدي، مدير مكتب انقاذ المختطفين الإيزيديين في محافظة دهوك بتاريخ ٧-٨-٢٠١٩ ومع خيري بوزاني مدير أوقاف الإيزيديين اربيل، ٢٤-٩-٢٠٢٠.

٣ أدت محددات الحركة التي فرضتها الحكومة العراقية وحكومة كردستان العراق منعت العاملين الإيزيديين خارج المحافظة من التواصل مع آسرهم داخل مخيمات دهوك (لا سيما العاملين في الاجهزة الأمنية أو المنخرطين في مختلف الفصائل الإيزيدية المسلحة في سنجار أو على الحدود مع سوريا)، وأجبرتهم على الإنتظار أياماً وأحياناً أسابيع في السيطرات الأمنية لحين لسماح لهم بالدخول الى المحافظة، وذلك بعد أن يتم حجزهم لمدة أسبوعين، وتحملهم تكاليف الحجر المالية، عندما لم يعد بإمكان هؤلاء تحمل الانفصال الأسري، عاد باقي أفراد هذه العائلات (عادة الزوجات والأطفال) إلى سنجار للم شملهم مع فرد الأسرة العامل (عادة رب الأسرة). مقابلات مع نازحين إيزيديين، دهوك بتاريخ ٢-١٠-٢٠٢٠ ومقابلات مع اعضاء إيزيديين في الاجهزة الامنية والفصائل المسلحة في سنجار بتاريخ ٢٨-٩-٢٠٢٠.

نأمل أن تقدم الدراسة رؤية من شأنها أن تساعد في التخفيف من واقع الاستقطاب الشديد في سنجار، والذي من المرجح أن يصبح أكثر تعقيدًا كلما اقتربنا من الانتخابات العراقية المقرر إجراؤها في يونيو ٢٠٢١.

سيعتمد نجاح الأفكار المقترحة في هذه الدراسة على استيعابها من قبل الجهات الفاعلة السياسة وتنفيذها بطريقة تعيد بناء الثقة بين الإيزيديين والمجموعات العرقية والطائفية الأخرى (خاصة العرب السنة في سنجار)، وكذلك بين الأقليات والحكومة (على وجه التحديد: الحكومة المحلية في محافظة نينوى، وحكومة إقليم كردستان، والحكومة الاتحادية في بغداد).

وقد يكون من حسن الحظ، إن عودة النازحين الإيزيديين الى سنجار في الأشهر الماضية، ستترافق مع حدث رمزي مهم يتمر به البلاد، هو إعلان بابا الفاتيكان (فرنسيس) زيارة العراق في مارس/إذار ٢٠٢١، وهي زيارة تاريخية سيكون لها أثر روحي ورمزي مهم لبلد متعدد الأعراق والأديان، وبالنسبة للأيزيديين بشكل خاص بعد أهوال الإبادة الجماعية.

تستند الدراسة إلى تقرير أعده المؤلف (بالاشتراك مع المنظمة الدولية للهجرة في العراق) في كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٠. لقد تمت كتابة التقرير السابق على أساس المقابلات والمناقشات التي أجراها المؤلف في أربيل ودهوك وبعشيقة في منتصف آب ٢٠١٩، أما الدراسة الجديدة، التي تصدر أواخر عام ٢٠٢٠، فتعيد النظر في كيفية تغير الوضع منذ عام ٢٠١٩ في ضوء التحولات الكبيرة في النزوح والأمن واتفاقية سنجار الأخيرة.

تستند هذه الدراسة إلى مقابلات ومناقشات أجراها المؤلف في سبتمبر ٢٠٢٠ مع ممثلين عن المجتمع الإيزيدي وأصحاب المصلحة الرئيسيين الآخرين الذين يمثلون المسؤولين الحكوميين والجهات الأمنية وقادة المجتمع وغيرهم، وقد شارك المؤلف أجزاء من نص الدراسة مع مزودي المعلومات الرئيسيين لغرض المناقشة ودعم عملية التحقق من صحة المعلومات. نتيجة لذلك، تحولت الدراسة إلى نقاش طويل مع مختلف ممثلي المجتمع الإيزيدي، بعضهم تم إجراء مقابلات معهم في التقرير السابق أيضًا. كان الهدف من التواصل مع نفس مزودي المعلومات الرئيسيين هو التعرف على تطور الواقع الإيزيدي، الأمر الذي كشف أيضًا عن عدم وجود تغيير في بعض القضايا. لقد ساعد هذا النهج التكراري في إلقاء الضوء على التحديات المستمرة التي تواجه المجتمع الإيزيدي، فضلاً عن تغيير الآمال والفرص.

استفادت هذه الدراسة أيضًا من ثلاثة خطوط للتواصل بين المؤلف والمجتمع الإيزيدي. أولاً، تناقش المؤلف مع أعضاء من المجتمع الإيزيدي خلال المؤتمر الدولي السنوي الذي استمر لمدة يومين والذي أطلقته مؤسسة يزدا في ٢ - ٣ أغسطس لإحياء الذكرى السادسة للإبادة الجماعية للإيزيديين. ثانيًا، انخرط المؤلف في مناقشات مع القيادة الإيزيدية نظمتها مؤسسة يزدا في ٦ سبتمبر ٢٠٢٠. ثالثًا، شارك المؤلف في مناقشات عبر ورشة عمل افتراضية في ٩ أكتوبر ٢٠٢٠، عقدها مركز كارنيغي الشرق الأوسط بالتعاون مع منظمة إمباكت ومؤسسة مسارات حول النزاع على الحدود بين العراق وسوريا.

أخيرًا، تعكس الدراسة تجارب المؤلف وعلاقته بالمجتمع الإيزيدي على مدار الخمسة عشر عامًا الماضية.

مخطط الدراسة

تم تصميم الدراسة على النحو التالي:

من الدراسة طبيعة الانقسامات داخل المجتمع الإيزيدي، بما في ذلك الصراع السياسي في سنجار، وكيف يؤثر ذلك على آفاق عودة النازحين والحلول الدائمة الأخرى. ويأخذ في الاعتبار التقسيمات الرأسية - أي تلك بين الإيزيديين وقيادتهم - والانقسامات الأفقية، مثل تلك المرتبطة بالموقع والمكان (الإيزيديون في سنجار مقابل الإيزيديون الموجودون في شيخان)، والاختلافات بين الأجيال، والانقسامات المتعلقة بالجنس.

من الضروري فهم هذه الانقسامات من أجل فهم الديناميكيات الداخلية المعقدة للمجتمع الإيزيدي، وتأثير هذه الانقسامات على الهوية الإيزيدية وآفاق العودة. فعلى حد تعبير أحد الناشطين الإيزيديين، "مشكلتنا داخلية أولاً وقبل كل شيء. لا يمكننا إجراء حوار مع الأغلبية المسلمة أو الأحزاب الكردية أو إربيل أو بغداد أو جيراننا السنة في الموصل دون التوصل إلى اتفاق بشأن بعض القضايا الداخلية ". في حين أن المجتمع الإيزيدي قد وقع بلا شك ضحية التلاعب والاستحواذ من قبل فاعلين سياسيين أكبر، تسعى هذه الدراسة أيضًا إلى فهم الدور الذي لعبه المجتمع الإيزيدي نفسه في هذه الديناميكيات.

تؤثر الانقسامات الداخلية على الطريقة التي يمثل بها المجتمع الإيزيدي نفسه ويطرح مطالبه على العالم الخارجي. يؤدي ذلك في بعض الأحيان إلى إرسال رسائل متضاربة إلى كل من الحكومة العراقية والمجتمع الدولي، مما يغيب رغبات ومطالب الإيزيديين. وهذا بدوره يجعل من السهل استمالة أجزاء من المجتمع الإيزيدي لتصبح مكوناً من مكونات الصراع بين المجموعات السياسية الرئيسية، والذي زاد من حدته حقيقة أن سنجار تقع في موقع استراتيجي للغاية داخل الأراضي العراقية المتنازع عليها، وتقع على بعد ٥٠ كيلومترًا فقط من المثلث الحدودي التركي العراقي السوري.

الدراسة الفرص المتاحة للجهات الفاعلة الوطنية والدولية لدعم السلام المستدام في سنجار، وتشجيع خلق الظروف اللازمة لعودة النازحين بشكل مستدام أيضاً. تستضيف سنجار العديد من الجهات الفاعلة السياسية المحلية والإقليمية، مما يخلق أطراً أمنية متنافسة، ويعيق العودة المستدامة للنازحين، ويقوض ثقة الإيزيديين في مستقبل آمن. تولد هذه الحقائق أيضاً حالة أخرى من النزوح، عندما يعود النازحون داخليًا إلى وطنهم ثم يتشردون مرة أخرى، وهو ما يخشى البعض من أن يتحول إلى حالات نزوح متكررة أو "هجرة بلا عودة"، تاركاً الإيزيديين في حالة نزوح دائم.

من الضروري للجهات الفاعلة الوطنية والدولية في هذا السياق معالجة القضايا الهيكلية التي تعيق عملية الوصول إلى الحلول الدائمة للإيزيديين، بما في ذلك العودة إلى سنجار، والاندماج الدائم في المجتمع المضيف، والهجرة خارج العراق. تخضع هذه الخيارات لتأثير الانقسامات الداخلية والديناميكيات الخارجية، مثل الأمن والإدارة السياسية، التي تؤثر على تصور الإيزيديين لمفاهيم الهوية والانتماء.

تتناول الدراسة الخيارات المتاحة لإدارة سنجار في سعيها لإيجاد الطريق قدماً. يعد هذا أمرًا بالغ الأهمية بشكل خاص منذ الإعلان عن اتفاقية بغداد - أربيل حول سنجار في ٩ أكتوبر ٢٠٢٠، والتي توفر إطارًا جديدًا قد يساهم في تحسين الحكم وآفاق السلام المستدام في سنجار. تناولت الدراسة موقف الدستور العراقي وآراء الأحزاب السياسية الرئيسية وممثلي الأقليات المعنية من إدارة سنجار. إن التعقيدات المتأصلة في حالة سنجار تجعل من الضروري بناء قدرات المجتمع الإيزيدي وتثبيت بنيته الاجتماعية من خلال الحوار المستمر، مع محاولة إعادة بناء الثقة مع الجماعات العرقية والطائفية الأخرى في سنجار. بعبارات أكثر وضوحاً، تقر هذه الدراسة بأهمية إصلاح العلاقة بين الإيزيديين والمسلمين في سنجار على المدى الطويل، وليس مجرد اقتراح سياسات مؤقتة أو سريعة.

تطمح هذه الدراسة في النهاية إلى تقديم خارطة طريق للتغيير ورؤية بديلة لمجتمع ما بعد الصراع، والذي نأمل أن يساهم في خلق نموذج جديد للسلام المستدام في سنجار. هذا الأمر ليس مهمًا للإيزيديين فحسب، بل لمستقبل البلاد بأسره. على الرغم من أن سنجار أصبحت نموذجًا لفشل العراق كدولة في حماية أقلياته، إلا إن هذا الفشل لا يجب أن يكون نهاية محاولاتنا، حيث تحاول هذه الدراسة أن ترسم معالم مستقبل تكون فيه سنجار مثالاً على نجاح العراق كدولة قابلة للحياة.

الخريطة ١: التحركات السكانية إلى منطقتي سنجار والبعاج في كانون الأول ٢٠٢٠. يرجى الاطلاع على الخريطة المرفقة

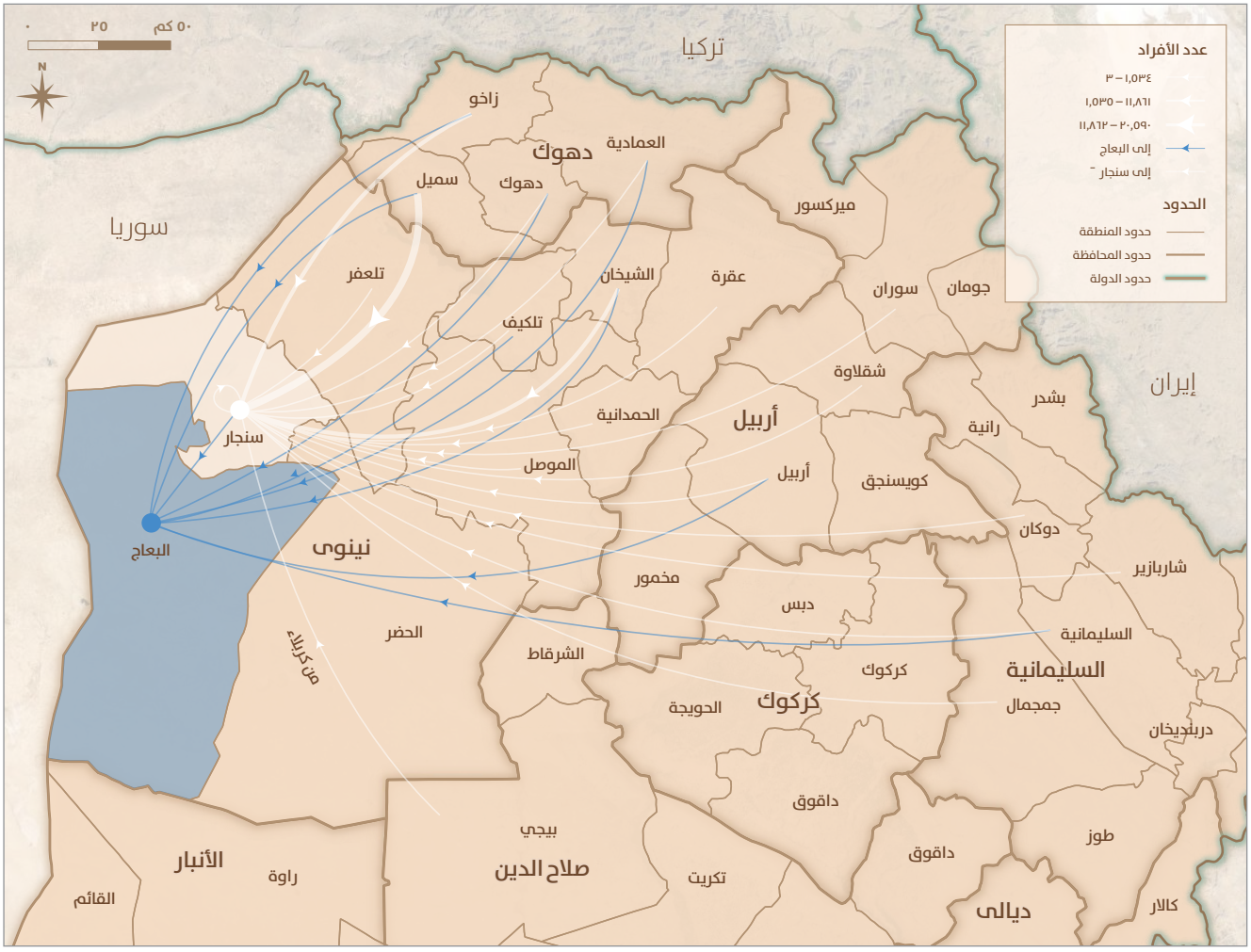

القسم الاول

تحديات وأبعاد الصراع في سنجار

تتناول الأقسام الأولى في هذه الدراسة التقسيمات الداخلية للمجتمع الإيزيدي، بما في ذلك تلك المتعلقة بتسمية الأقلية، المساحة الجغرافية التي تعيش فيها الأقلية، وأخطر الأحداث التي نجت منه الأقلية، وهو الإبادة الجماعية التي وقعت عام ٢٠١٤.

كما تأخذ الدراسة في الاعتبار الانقسامات العميقة الأخرى المتعلقة بالهوية: كيف يعرّف الإيزيديون أنفسهم، العلاقة بين الإيزيديين والآخرين وبين الإيزيديين والعالم الخارجي، والتقسيمات الجندرية المتعلقة بوضع المرأة في المجتمع الإيزيدي، وانقسامات بين جيل الشباب ووجيل كبار السن.

تكمن أهمية فهم هذه الانقسامات في توضيح الديناميكيات الداخلية المعقدة للمجتمع الإيزيدي، والاعتراف بالدور السلبي الذي تلعبه هذه الانقسامات في تقويض تكون خطاب موحد حول الهوية والتمثيل السياسي والمطالب المتعلقة بعودة النازحين.

١. الإنقسامات المتعلقة بالتسمية

تعد تسمية الإيزيديين كأقلية -بحد ذاتها- موضع خلاف، ففي حين يستخدم البعض تسمية "يزيديون"Yazidis، وهي التسمية القديمة التي كانت ترد قبل عام ٢٠٠٣ للإشارة الى الأقلية في الاعلام والوثائق الرسمية والخرائط والدراسات والقوانين،[٤] استخدم الدستور العراقي وحتى عام ٢٠٠٥ تسمية جديدة هي"الإيزيديين "Êzidîs، وبالرغم من جميع التبريرات التي وردت لإيراد التسمية الجديدة، كان من الواضح أنها محاولة ناجحة لفك الالتباس بشأن التسمية القديمة (يزيدي) التي تعود إلى الخليفة الأموي (يزيد)، وهو ما رسخ صورة نمطية عن كون الإيزيديين هم أتباع (يزيد بن معاوية الأموي)، وبالتالي فهم ليسوا سوى بقايا فرقة إسلامية منشقة.

ما يجعل هذه الصورة النمطية خطرة هو إن الأغلبية الشيعية تكن كراهية عميقة للخليفة الأموي يزيد (٦٤٧ – ٦٨٣ م) لكونه قتل الإمام الحسين (أبرز الشخصيات المقدسة لدى الشيعة). وقد تلاعب نظام البعث في عهد صدام حسين بهذه التسمية بمهارة من خلال تغيير اسم الاقلية رسمياً في قانون الطوائف الرسمية في العراق ١٩٨١، ليصبح وصفها "أموية يزيدية". لقد ربط نظام البعث بذلك الهوية الدينية للأقلية بالخليفة الأموي بشكل وثيق، الأمر الذي خدم استراتيجية النظام في ذلك الوقت من خلال دمج الإيزيديين في إطار القومية العربية (السنية)، لكن لاحقًا، أثارت هذه التسمية شائعات بأن الإيزيديين كانوا مكوناً أساسيًا من مكونات الوحدات المسلحة في الحرس الجمهوري التي استخدمها نظام صدام حسين لقصف مرقد الإمام علي في النجف، الذي يعتبره المسلمون الشيعة مكاناً مقدساً. كانت هذه محاولة انتهازية من النظام لتجنب تصوير قمع الانتفاضة الشيعية بعد نهاية حرب الخليج عام ١٩٩١ على أنه انتقام سني من الحركة الشيعية الصاعدة.[٥] ومع ذلك، فإن العديد من أبرز ممثلي وقيادات الجالية الإيزيدية نفوا بشدة هذه الشائعات والاتهامات.[٦]

وبالمثل، هناك اختلافات حول تسمية المساحة الجغرافية التي يعيش فيها المجتمع الإيزيدي. وعلى رأس هذه الإختلافات تجد المدينة ذات الإسم الأكثر شهرة لدى الإيزيديين، حيث تستخدم وسائل الإعلام الكردية اسم "شنكال"، بينما تم اعتماد الاسم العربي الرسمي "سنجار" في وسائل الإعلام الرسمية منذ قيام العراق كدولة في عام ١٩٢١. من الجدير بالذكر أن هذا الإختلاف ليس محض اختلاف لغوي، بل هو يخضع لتوظيف سياسي يخدم فكرة الصراع على أراضي الإيزيديين وهويتهم. وعلى صعيد آخر، احتفظت العديد من المدن الأخرى ذات الأغلبية الإيزيدية - والتي هي أقل أهمية من الناحية الجيوسياسية من سنجار – بأسمائها الآرامية القديمة، مثل بعشيقة،[٧] والتي تعني "بيت الحب"، وبحزاني[٨] التي تعني "بيت الحزن". وكذلك الأمر بالنسبة لشيخان التي لم يختلف أحد على تسميتها.

يعتبر مصطلح الإبادة الجماعية محل إختلاف أيضاً، فقد احتدم الجدال ذات مرة بين النخب الإيزيدية المثقفة حول ضرورة استخدام مصطلح الإبادة الجماعية، والتوقف عن استخدام الكلمات البديلة التي ليس لها دلالات قانونية مثل: الكارثة، والنكبة، والمأساة، والمعاناة. وقد قاد نشطاء إيزيديون حملة لإنهاء استخدام بعض المصطلحات مثل: كارثة سنجار أو مصيبة سنجار، واستبدالها بمصطلح (الإبادة الجماعية للإيزيديين) إعتقاداً منهم أن المصطلحات السابقة قد تضيع فرصة الاعتراف بأن ما حدث للإيزيديين يعتبر إبادة جماعية. علاوة على ذلك، فإن هذه الكلمات تضيق نطاق الإبادة الجماعية بحيث لا يتجاوز المنطقة الجغرافية (سنجار) ولا تربطها بالفئة المستهدفة للإبادة الجماعية (الإيزيديين) مما يخلق انقساماً بين الإيزيديين الذين يعيشون في مناطق مختلفة، ويزيل الإيزيديين الذين يعيشون في أماكن مثل شيخان، بعشيقة، ودهوك من أهم حدث يحدد هوية الجماعة في العصر الحديث.[٩]

يفضل العديد من الإيزيديين استخدام مصطلح "فرمان" للإشارة إلى الإبادة الجماعية، وهو مصطلح فارسي يستخدم أيضًا في اللغة التركية. الفرمان

٤ ينظر على سبيل المثال قانون الطوائف المعترف بها رسميا في العراق رقم ٣٢، لسنة ١٩٨١. http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/20491.html

٥ سعد سلوم، الإيزيديون في العراق، الذاكرة، المعتقدات، الإبادة الجماعية، UPP، ط٢ لسنة ٢٠٢٠، ص٩٩.

٦ مقابلة مع عيدو بابا شيخ، كاتب وباحث إيزيدي، اربيل بتاريخ ٢٥-٩-٢٠٢٠.

٧ (ناحية أغلبية سكانها من الإيزيديين).

٨ (قصبة تابعة لناحية بعشيقة).

٩ مقابلة عبر برنامج زووم مع حسو هورمي ناشط إيزيدي مقيم في هولندا ورئيس (المؤسسة الإيزيدية لمناهضة الإبادة الجماعية)، بتاريخ ٢٤-٩-٢٠٢٠.

هو قرار أو قانون صادر بأمر من الباب العالي، السلطان العثماني نفسه، بأثر فوري. وقد ترسخت هذه التسمية بعد المذابح المتكررة ضد الإيزيديين من قبل العثمانيين وحكامهم المحليين، والتي صدرت من خلال فرمانات.[١٠] لذلك، فإن اسم (فرمان) محفور ومفضل في الوعي الجماعي الإيزيدي للإشارة إلى الاستمرارية التاريخية لاضطهاد الإيزيديين. بعبارة أخرى، تم استخدام المصطلح للإشارة إلى الإبادة الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش كحلقة وصل في التاريخ الكامل للمجازر والإبادة الجماعية التي عصفت بالإيزيديين في الماضي. الاختلاف هذه المرة، أي في عام ٢٠١٤، هو أن المجتمع الدولي بأكمله شاهد فرمان رقم ٧٤ على يد داعش على وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي.

من الأمور الأخرى التي تعتبر محل خلاف هي الأفعال التي تشكل الإبادة الجماعية، ذلك لأنه غالبًا ما يتجاوز التعريف الإيزيدي للإبادة الجماعية حدود العنف الجسدي المرتبط بهجمات داعش عام ٢٠١٤. فعلى سبيل المثال، غالبًا ما يقول الإيزيديون إن "الإبادة الجماعية مستمرة" عند الحديث عن الصراع السياسي أو الاجتماعي الذي يستمر على أرضهم وهويتهم، وهو ما يتجاوز التعريف القانوني للإبادة الجماعية، إذ يعتقد البعض أن داعش ركزت على التدمير المادي لهوية الإيزيديين، لكن الناشطين السياسيين الآخرين مستمرون في تقويض أو مهاجمة الأبعاد غير المادية (الثقافة والهوية والأرض) للهوية الإيزيدية، وهذا في نظرهم يقع ضمن مفهوم الإبادة الجماعية. إن الصراع السياسي على إدارة سنجار هو أحد مظاهر هذا الدمار المستمر. وانتشار هذا التعريف يعني أن الخوف من العودة والقلق المزمن أصبحا من السمات المميزة للشخصية الإيزيدية.

وبالمثل، يشير العديد من الإيزيديين إلى التدمير المتعمد لمدينة سنجار كمثال على "الإبادة الحضرية" أو "Urbicide" كما يسمى بالإنجليزية، وهو مصطلح أصبح شائعًا خلال حرب البوسنة ١٩٩٢-١٩٩٥ كطريقة للإشارة إلى التدمير الواسع والمتعمد للبيئة الحضرية. يعتقد البعض بأن قتل المدن يجب أن يدرج على أنه جزء من الإبادة الجماعية، لأن تدمير منازل الناس يعني تدمير هويتهم.[١١] وفي حالة سنجار، ترافق قتل البيئة الحضرية مع تدمير البيئة الزراعية التي هي عماد اقتصاد أهالي سنجار. لقد حوّل هذا الدمار المدينة إلى "أرض ميتة"، بحسب العنوان الذي اختارته منظمة العفو الدولية لدراستها التي تناولت تدمير داعش المتعمد للأراضي الزراعية في سنجار، حيث وجدت المنظمة أدلة على تعمد داعش استهداف المناطق الريفية التي هي مصدر رزق السكان،[١٢] في أرض هي مهد إحدى أقدم الحضارات الزراعية في التاريخ.

هناك أيضًا انقسامات بين الإيزيديين والأقليات الأخرى فيما يتعلق بالتسلسل الهرمي للضحايا المرتبطين بالفظائع التي اقترفها تنظيم داعش. يؤيد بعض النشطاء المسيحيين (والشبك والتركمان الشيعة بدرجة أقل) فكرة الإشارة إلى الإبادة الجماعية على أنها "إبادة جماعية للإيزيديين والمسيحيين والأقليات الأخرى[١٣]". إلا إن مجرد ذكر هذه الفكرة، بالنسبة لكثير من الإيزيديين، يثير اتهامات بقلة الوعي بالأهوال التي ارتكبت بحقهم، أو محاولة للتخفيف من حدة العنف الذي تعرضوا له. وفي الوقت نفسه، يكشف هذا الإقتراح عن المنافسة على وضع الضحية بين الأقليات وهو ما يؤدي إلى تقويض وحدتها.[١٤] عادة ما يعارض المسيحيون احتكار الإيزيديين لوضع الضحية، بينما ينتقد الإيزيديون احتكار المسيحيين لتمثيل الأقليات في البرلمان (والحكومة بشكل أوسع) من خلال المقاعد البرلمانية والمناصب التنفيذية التي فازوا بها بمعزل عن بقية الأقليات. وعلى الرغم من أن الإيزيديين يشددون على أن التركيز على معاناتهم لا يعني إلغاء معاناة الآخرين، إلا أن هذا الجدل يكشف طبيعة المنافسة داخل مجتمعات الأقليات في الحصول على الاعتراف بمعاناتهم، كما يلقي الضوء على أهمية العلاقة بين الاعتراف والشعور بالظلم والتهميش المجتمعي على خشبة مسرح صغيرة تزدحم فيها روايات الضحايا وتتنافس.

قد يفسر هذا التنافس جزئيًا إهمال الحكومة الفيدرالية لإحياء ذكرى الإبادة الجماعية للإيزيديين بشكل رسمي خلال السنوات الماضية، وقد توضح أيضاً لما يقوم المسؤولون الحكوميون عادة بحضور الأحداث التي تقودها المنظمات المدنية فقط. ففي عام ٢٠٢٠، على سبيل المثال، لم تتجاوز مشاركة الحكومة في إحياء ذكرى الإبادة الجماعية استقبال رئيس الوزراء العراقي (مصطفى الكاظمي) وفداً من الناجين الإيزيديين من سنجار.[١٥] وينظر الإيزيديون إلى هذا على أنه علامة على الإهمال وعدم الاحترام، كما ويتهمون الحكومة عادة بالاحتفال بتحرير الأراضي العراقية من داعش وإدانة جرائم داعش بحق جميع مكونات المجتمع، دون اعتراف محدد بالإبادة الجماعية ضد الإيزيديين.

ويرى بعض النشطاء أن تعدد فعاليات إحياء الذكرى بين بغداد وأربيل يشير إلى استغلال سياسي للإبادة الجماعية، كونها تستخدم كأداة في المنافسة بين بغداد وأربيل. على الجانب الآخر، يرى ناشطون إيزيديون أن هذه علامة إيجابية على دخول الإيزيديين مرحلة ترسيخ الأحداث التاريخية حتى لا يلقى الضحايا في خانة النسيان، خاصة أن البعض يخشى أن تُنسى الإبادة الجماعية قبل بداية مرحلة العدالة الانتقالية ومثول الجناة أمام المحكمة. وهذا يتطلب من المدافعين عن حقوق الإنسان من الإيزيديين وغيرهم السعي بنشاط لترسيخ هذه الإبادة الجماعية في الذاكرة الجماعية، وذلك من خلال عدة طرق تشمل قيام الإيزيديين في الشتات بتنظيم المظاهرات والتجمعات للتعبير عن وجهة نظرهم.[١٦]

١٠ للمزيد عن هذه الفرمانات أنظر: عدنان زيان فرحان وقادر سليم شمو، مأساة الإيزيديين: الفرمانات وحملات الإبادة ضد الكورد الإيزيديين عبر التاريخ، دهوك، ٢٠٠٩.

١١ Coward, Martin, Urbicide: The Politics of Urban Destruction, Routledge, 2009.

١٢ Iraq: Dead Land: Islamic State's Deliberate Destruction of Iraq's Farmland, Amnesty International 2018. https://www.amnesty.org/download/documents/mde1495102018english.pdf

١٣ مقابلة مع ضياء بطرس رئيس الهيئة المستقلة لحقوق الانسان في اقليم كردستان العراق، اربيل، ٢٦-٠٩-٢٠٢٠ ومقابلة مع ممثلين عن الشبك والتركمان أربيل، ٢٥-٠٩-٢٠٢٠.

١٤ مقابلات مع ممثلين عن المجتمع الإيزيدي في اربيل بتاريخ ٢٥-٠٩-٢٠٢٠، وسنجار بتاريخ ٢٨-٠٩-٢٠٢٠.

١٥ Al-Kadhimi: to internationalize the efforts to find missing Yazidis, Shafaq News, 2020-08-03. https://shafaaq.com/en/Kurdistan/Al-Kadhimi-to-internationalize-the-efforts-to-find-missing-Yazidis

١٦ مقابلة مع الناشط الإيزيدي "ميرزا دنايي" Mirza Dinnayi مدير منظمة الجسر الجوي Air Bridge Iraq، اربيل، ٢٣-٠٩-٢٠٢٠.

٢. الانقسـام في تعريـف الهوية الإيزيدية

أدى واقع الصراع على السلطة بين الجماعات العرقية والطائفية الرئيسية في العراق (الأكراد والشيعة والسنة) إلى استمالة الإيزيديين وخلق انقسام داخلي ونزاعات حول هويتهم. لقد أظهرت الجهات الفاعلة السياسية المرتبطة بكل مجموعة عرقية رئيسية اهتمامًا باستمالة الهوية الإيزيدية بطريقة تعزز مصالحهم الخاصة. وهنا تُظهر المناقشات الإيزيدية الداخلية تأثير الجهات الخارجية على تصور الإيزيديين لهويتهم، والطريقة التي يعرّفون بها الصراع العربي الكردي في المناطق التي يقيم فيها الإيزيديون. وقد أدى ذلك إلى خلق انقسامات داخلية تؤثر بشكل كبير على وحدة الإيزيديين واتخاذهم للقرارات التي تتعلق بقضايا مثل مكان نزوح النازحين وما إذا كانوا يقررون العودة في كثير من الأحيان. توضح هذه الانقسامات تطلعات الشخصيات المتنافسة داخل النخبة الإيزيدية، كما توضح الأقسام التالية الروايات المتنافسة المتعلقة بالهوية الإيزيدية وتأثير ذلك على المجتمع الإيزيدي ككل.

الإيزيديون أكراد

تصف الخطابات الكردية الرسمية الإيزيديين بـ "الأكراد الأصليين". وقد أكد الرئيس السابق لإقليم كوردستان السيد مسعود بارزاني في لقاء له مع شخصيات إيزيدية في منطقة شيخان أنه لن يخضع أبدا لأي شخص يحاول فرض هوية بديلة على الإيزيديين، مؤكدا أنهم "أكراد أصليون"[١٧]. يستند مؤيدو هذا الرأي إلى عوامل عدة، مثل الجغرافيا، حيث يعيش المجتمع الإيزيدي في مناطق يقطنها الأكراد، واللغة، حيث أن اللغة التي يتحدث بها الإيزيديون ويستخدمونها في نصوصهم الدينية وأدعيتهم هي اللغة الكردية. ويعتقد أنصار هذا الرأي أن الإيزيدية هي الديانة الكردية الأصلية قبل أن يعتنق معظم الأكراد الإسلام.[١٨]

يتمتع هذا المنظور بتأثيرات إيجابية تمثلت بتخفيف حدة الكراهية والتوتر بين المسلمين الأكراد والإيزيديين في كردستان من خلال إنشاء قاعدة وطنية موحدة. في الوقت نفسه، أثارت هذه الرواية جدلاً داخليًا ساخنًا بين الإيزيديين حول استقلال الممثلين الإيزيديين في الأحزاب الكردية (مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني) بالإضافة إلى قدرة هذه الأحزاب الكردية على تمثيل المصالح الإيزيدية. يعكس أعضاء النخبة الإيزيدية الذين يتفقون مع الرواية الكردية وجهات نظر حكومة إقليم كردستان فيما يتعلق بعودة النازحين داخليًا، والتي تقول بأن الشرط الأساسي لعودة الإيزيديين إلى سنجار هو أن تخضع الأخيرة للسيطرة الإدارية لحكومة إقليم كردستان.

الإيزيديون عرب

بين أواخر الستينيات وعام ٢٠٠٣، حاول نظام حزب البعث "تعريب" الإيزيديين بفرض هوية عربية عليهم. أدى ذلك إلى حدوث انقسام داخل المجتمع الإيزيدي، حيث أيد بعض الإيزيديين هذه الهوية، ممثلين بالأمير بايزيد الأموي (الذي تم تعيينه رسمياً من قبل السلطة أميراً للطائفة عام ١٩٨٠)، بينما رفضها آخرون ممثلين بالأمير الراحل تحسين بيك.[١٩] واليوم يمثل حركة التعريب الأمير أنور معاوية الذي يقف ضد ما يسميه محاولة الأحزاب الكردية "تكريد المذهب الإيزيدي"[٢٠]. في رأيه، تمثل الحركة الكردية محاولة من قبل النخب السياسية الكردية لفصل الإيزيديين عن الهوية العراقية، وعلى حد تعبيره: "حقيقة أن بعض الإيزيديين يتحدثون اللغة الكردية لا يعني أن انتمائهم العرقي – القومي للأكراد، لأن ليس كل الناطقين بالعربية من أصل عربي أيضاً [٢١]". وأكد الأمير أنور رؤيته في تصريحات مماثلة صدرت بعد احتلال مقاتلي تنظيم داعش لسنجار عام ٢٠١٤. وحمل الحزب الديمقراطي الكردستاني وقيادته مسؤولية التخلي عن الإيزيديين عندما تخلت البيشمركة عن حماية المناطق الإيزيدية وتركتهم ليواجهوا مصيرهم.[٢٢] كما كرر الأمير مواقفه في مناسبات أخرى، مؤكداً إتهاماته بأن السلطات الكردية تسعى إلى تكريد الإيزيديين.[٢٣]

المطالبة بالخصوصية الدينية

أدى تسييس الهوية الإيزيدية إلى نوع من سردية وسطية، حيث يتم التأكيد على أن الإيزيدي يتمتع بهوية فريدة من نوعها داخل إطار كردي. أسس لهذا الوضع أمير الإيزيديين الراحل (تحسين سعيد) الذي أكد على أن الإيزيديين أكراد، لكن لهم خصوصياتهم وحقوقهم التي يجب على الأكراد احترامها وحمايتها حتى لا ينفصل الإيزيديون عن كرديتهم،[٢٤] وقد إتخذ المدافعون عن هذه الرواية موقفاً وسطاً بين الحركة التي تحاول تكريد الإيزيديين، بينما دعا آخرون إلى أن يُنظر إلى الإيزيديين على أنهم أصحاب تراث مستقل من خلال إبتداع مصطلح "الخصوصية الإيزيدية". وهذا يمنح الإيزيديين الحد الأدنى من استقلال الهوية دون إثارة حفيظة الحركة القومية الكردية.[٢٥] لكن المثير للإهتمام أن مؤسس هذا الرأي الوسطي، الأمير تحسين، غير موقفه في مقابلة على قناة العربية بعد غزو تنظيم داعش لسنجار، مشيرًا إلى أن الإيزيديين يحافظون على دينهم وقوميتهم، وذكر أن الإيزيديين دين وقومية، ووصف الأكراد بأنهم أصدقاء.[٢٦] يعكس هذا التصريح إلى أي مدى فقد الإيزيديون الثقة بالمسلمين (العرب والأكراد على حد سواء) في أعقاب هجمات تنظيم داعش وغياب الدفاع الكافي عنهم.

منذ عام ٢٠١٤، كان هناك ارتفاع في تبني السردية التي تؤكد على استقلال الإيزيديين. تمتلك هذه الحركة تأثيرًا متزايدًا داخل دوائر النخب الشابة،[٢٧] لأنها تسلط الضوء على الإبادة الجماعية كحدث أساسي يحدد معالم الهوية الإيزيدية. والجدير بالذكر هنا أن الأمير الجديد (حازم بك) من مؤيدي السردية الأولى (القومية الكردية). لذلك، نجد خلافًا كبيرًا بشأن تعيينه، حيث يعتقد الكثير من الإيزيديين أنه لن يكون مستقلاً في قراراته بمعزل عن الأحزاب الكردية.

١٧ رئيس اقليم كوردستان: لن نقبل لأحد ان يفرض اي هوية على الإيزيدية لأنهم كورد أصلاء، الموقع الرسمي لحكومة إقليم كردستان العراق على الرابط: http://www.krg.org/a/print.aspx?l=14&smap=010000&a=27533

١٨ مقابلة مع كريم سليمان كبير مستشاري المجلس الروحاني الاعلى للأيزيديين، في تواريخ مختلفة من عام ٢٠١٨-٢٠١٩.

١٩ تفاصيل الانقسام متوفرة في كتاب سعد سلوم، الإيزيديون في العراق، الذاكرة، المعتقدات، الهوية الجماعية، ٢٠٢٠.

٢٠ أمير الطائفة اليزيدية يحسم انتماءها القومي: حوار أجرته انتصار الآلوسي مع الامير أنور معاوية منشور على الرابط الآتي: http://www.al-yezidi.net/Arabic.htm

٢١ معاوية الاموي، هوية الطائفة اليزيدية بين التاريخ والسياسة :جذورها عراقية قديمة اسمها أموي وليس لها علاقة بالأكراد، مقال منشور على الرابط التالي: http://www.furkono.com/modules.php?name=News&file=article&sid=12280

٢٢ امير الطائفة اليزيدية: اليزيديون ليسوا كرداً وسنطالب بفتح تحقيق دولي في جريمة التطهير العرقي بحق اليزيدية على يد تنظيم "الدولة الإسلامية" وخيانة البيشمركة، متوافر على الرابط الآتي: http://www.al-moharer.net/mohhtm/anwar_mouawiyah12-11-14_307.htm

٢٣ المصدر نفسه.

٢٤ سعد سلوم، الأقليات في العراق: الذاكرة، الهوية، التحديات، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، بغداد، ٢٠١٣.

٢٥ وسام جوهر، القومية الايزيدية حق مشروع، نشرة الحوار المتمدن الالكترونية العدد: ١٧٩٨ بتاريخ ١٧-١-٢٠٠٧.

٢٦ اللقاء متوافر على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=oc6Hpjv8t30

٢٧ جلسة استماع مع ممثلي الشباب الإيزيدي، دهوك، ٧-٨-٢٠١٩ وبتاريخ ٢٩-٩-٢٠٢٠.

الإيزيديون قومية مستقلة

بعد الإبادة الجماعية في عام ٢٠١٤، والتهجير والهجرة الجماعية، ظهرت سردية جديدة تدعو إلى هوية مستقلة للإيزيديين، مع التركيز على العناصر الدينية التي تميز الإيزيديين عن المسلمين. جعلت هذه السردية الدين مركزًا للهوية. بعبارة أخرى، تترجم هذه السردية الانتماء الديني إلى شكل من أشكال الهوية القومية. قبل الدخول في تفاصيل هذه السردية، لابد من الإشارة إلى أنها ليست جديدة، بل تعود إلى فترة قديمة سبقت الإبادة الجماعية. كان من أبرز دعاة هذه الحركة على المستوى السياسي "أمين فرحان ججو"، رئيس الحركة الإيزيدية للإصلاح والتقدم، الذي نشر في عام ٢٠١٠ كتابًا عن القومية الإيزيدية،[٢٨] وأصدر في عام ٢٠١٣ قاموسًا عربيًا إيزيديًا، أوضح فيه أن اللغة الإيزيدية ومفرداتها القديمة التي تعود لبلاد ما بين النهرين دليل على ارتباط الإيزيديين بالسكان القدامى في سومر وبابل.[٢٩] إن إحدى نتائج هذه السردية هي الدعوة إلى تمثيل سياسي مستقل للإيزيديين، والمطالبة بالاعتراف بهم كقومية رابعة إلى جانب العرب والأكراد والتركمان. يبدو أن العديد من النشطاء الإيزيديين قد تحولوا في الآونة الأخيرة من اتباع السردية (الكردية) الأولى إلى تفضيل سردية (القومية الإيزيدية) الجديدة، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى تجاربهم خلال الإبادة الجماعية، حتى لو لم يعلنوا ذلك علنًا. بناءً على ذلك، يبدو أن هذه السردية قد تحولت إلى حركة قوية تمارس تأثيرًا كبيرًا على قطاعات كبيرة من النخبة الإيزيدية موضحة تأثير الإبادة الجماعية كحدث تأسيسي يدعم سردية جديدة للهوية.

الإيزيديون زرادشتيون

لاعب جديد ورواية مختلفة على الحدود مع سوريا

شهد عام ٢٠١٤ دخول لاعب جديد على الساحة الإيزيدية، وهو حزب العمال الكردستاني (PKK). مارس حزب العمال الكردستاني نفوذه القوي على الإيزيديين بعد تدخله لإنقاذ الإيزيديين المحاصرين في جبل سنجار خلال الأسابيع الأولى من غزو تنظيم داعش للمنطقة. قام الحزب بعد ذلك بأخذ خطوة إلى الأمام ودعم إنشاء وحدات المقاومة في سنجار (المعروفة باسم YBS) التي تتكون في الغالب من الإيزيديين العراقيين، وتضم وحدة خاصة للنساء تسمى "وحدات حماية المرأة" (YPJ). انضم عدد من الإيزيديين الأوروبيين إلى الوحدة، وخاصة من ألمانيا، وبعد ذلك واصل حزب العمال الكردستاني التقدم في طموحاته السياسية في سنجار من خلال دعم إنشاء وحدة إدارية تسمى "الإدارة الذاتية لسنجار" نهاية عام ٢٠١٤، وكذلك "مجلس سنجار الإيزيدي" الذي ضم ٢٧ عضوا يمثلون النازحين الإيزيديين في مخيم النوروز في ديرك / المالكية / محافظة الحسكة والمخيمات الموجودة في تركيا وجبل سنجار. كما تولى المجلس مهمة إنشاء إدارة ذاتية في محافظة الحسكة. وفي يناير ٢٠١٥، وصف الزعيم مسعود بارزاني ذلك بأنه "خطوة من قبل حزب العمال الكردستاني في اتجاه تشكيل كانتون سنجار".[٣٠]

يعتمد قرار حزب العمال الكردستاني بدخول سنجار كلاعب سياسي على سردية محددة دعا إليها الحزب، تربط بين الزرادشتية والإيزيدية. وبحسب هذا الرأي، فإن أصل كل الأكراد هو الإيزيدية وأصل الإيزيديين هو الزرادشتية. وبصفته حزبًا علمانيًا، كان حزب العمال الكردستاني مهتمًا بإحياء دين اختفى منذ ١٥ قرنًا من المنطقة (الزرادشتية) بين الأكراد والإيزيديين على حد سواء، وتقديمه كمظلة لتوحيد المقاتلين حول محور إنتماء واحد لكل الأكراد. يهدف هذا النهج إلى التغلب على الصلة العميقة بين الأكراد والإسلام، وخلق رابط طويل الأمد وعميق الجذور بين الأكراد والحيز الذي يعيشون فيه.[٣١] وقد ساهم في الدفع بهذه السردية الاعتراف رسميًا بالزرادشتية كإحدى المكونات الدينية لإقليم كردستان العراق وفقًا للقانون رقم ٥ لعام ٢٠١٥، والذي يهدف إلى حماية حقوق الأقليات في كردستان العراق.[٣٢]

يعتمد زخم سردية حزب العمال الكردستاني على شعور الإيزيديين بالامتنان تجاه الحزب بعد تدخله لإنقاذهم خلال هجمات تنظيم داعش عام ٢٠١٤. وقد ميّز حزب العمال الكردستاني نفسه عن الأحزاب الكردية الأخرى في هذه النقطة، ذلك لأن الإيزيديون يشعرون بأن قوات البشمركة الكردية قد تخلت عن حمايتهم عندما هاجمهم تنظيم داعش لأول مرة. ومع ذلك، أدى وجود حزب العمال الكردستاني في سنجار وإدخال السردية الزرادشتية إلى تفتيت إضافي للهوية الإيزيدية واستدراج الإيزيديين في صراع ليسوا طرفًا فيه (أي الصراع بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني). وقد قاد ذلك إلى عواقب وخيمة، حيث تم قصف مناطق سنجار في عدة مناسبات من قبل القوات التركية التي تدعي أنها تستهدف حزب العمال الكردستاني، بينما قتلت بإستهدافها هذا سكان سنجار العراقيين.[٣٣]

يولد وجود حزب العمال الكردستاني في الوقت نفسه توترات بين الأكراد تؤثر بشكل مباشر على الإيزيديين. فقد أفاد الشباب الإيزيدي في دهوك الذين يزورون المناطق الواقعة تحت تأثير حزب العمال الكردستاني أنهم يخضعون لتحقيقات من قبل قوات الأسايش التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني، رغم أنهم هم أنفسهم ليسوا مقاتلين.[٣٤] كما أصدر الحزب الديمقراطي الكردستاني تعليمات للمنظمات المحلية بعدم تقديم مساعدات إنسانية أو غيرها من المساعدات للمناطق الواقعة تحت سيطرة حزب العمال الكردستاني، وبالتالي حرمان السكان من الخدمات الأساسية.[٣٥] ومع ذلك، فإن الإيزيديين الذين يعيشون في المناطق الواقعة تحت نفوذ حزب العمال الكردستاني (مثل تل عزير وخانصور ومناطق داخل جبل سنجار) لا يمكنهم تجنب التواصل والتعامل مع الحزب، ويشمل ذلك إمكانية الزواج بين المقاتلات الإيزيديات في الحزب ومقاتلات أخريات من أصول دينية مختلفة.

٢٨ أمين فرحان ججو، القومية الايزيدية: جذورها مقوماتها معاناتها، بغداد، ٢٠١٠.

٢٩ أمين فرحان ججو، قاموس عربي – ايزيدي، بغداد، ٢٠١٣، ص٧.

٣٠ Saad Salloum, Yazidi infighting, disputes over Sinjar stall battle against Islamic State, AL-monitor, August 18, 2015. https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/08/kurdistan-yazidis-armed-forces-influence-sinjar.html

٣١ اتصال هاتفي ومراسلات مع مقاتلين ايزيديين في PKK ومقابلات مع ايزيديين متعاطفين مع الحزب المذكور.

٣٢ سعد سلوم، حرية الدين والمعتقد للأقليات الدينية في العراق، بغداد، مؤسسة مسارات، ٢٠١٦، ص٩١.

٣٣ مقابلة مع طلال هسكاني، ناشط من سنجار، دهوك، بتاريخ ٦-٨-٢٠١٩ وبتاريخ ٢٩-٩-٢٠٢٠.

٣٤ جلسة استماع في مركز دراسات الإبادة في جامعة دهوك مع ناشطين ايزيديين ٧-٨-٢٠١٩.

٣٥ المصدر نفسه.

٣. الإنقسام الجغرافي الإيزيدي

يعد الإنقسام الجغرافي بين سنجار (وهي المنطقة الرئيسية التي حدثت فيها الإبادة الجماعية والمركز الديموغرافي الرئيسي للإيزيديين) وشيخان (وهي مقر لالش المعبد الرئيسي للإيزيديين والمجلس الروحي ومقر الإمارة) شكلاً آخر من أشكال الإنقسام داخل المجتمع الإيزيدي. بعد وفاة الأمير تحسين بك، أعلن القادة الإيزيديون من سنجار أن دعمهم للأمير الجديد (أمير حازم من شيخان) سيكون خاضعًا لعدة شروط، منها: منح الإيزيديين من سنجار دورًا أكبر في صنع القرار في الشؤون الإيزيدية. وتشكيل مجلس أعلى للإيزيديين يجب أن يصل فيه تمثيل الإيزيديين من سنجار إلى ٧٠٪، وتوسيع المجلس الروحي الأعلى للإيزيديين ليشمل إيزيديين من سنجار.[٣٦] وقد أدى عدم الاستجابة لهذه المطالب إلى تعظيم الانقسام الجغرافي / الإقليمي بين نخب شيخان التي تقود تمثيل الإيزيديين على المستويين السياسي والديني والنخب السنجارية التي تطالب بتحسين تمثيلها في ضوء اتساع وزنها الديموغرافي. وهنا يستشهدون أيضًا بحقيقة أنهم كانوا مركز الإبادة الجماعية التي ارتكبها داعش في عام ٢٠١٤.

عندما تُوِّج أمير الإيزيديين الجديد يوم السبت ٢٧ يوليو ٢٠١٩ في معبد لالش في شيخان، أثار تتويجه انقسامًا داخل أسرة الأمير الراحل، حيث أدان حفيد الأمير سرمد سرهد تحسين بك التتويج لعدم احترامه رأي السنجاريين الإيزيديين وانتهاكه إرادة الأمير الراحل وفقاً لقوله. وتشارك النخب الإيزيدية الشابة في شيخان رأي حفيد الأمير، وتشكيكه في شرعية طريقة اختيار الأمير الجديد، معلنين أن هذا التتويج "لم يحترم إرادة الإيزيديين، ولا ينال قبولهم، ولا يحترم وصية الأمير الراحل تحسين بك الذي أوصى بأن يحصل التتويج على موافقة السنجاريين الإيزيديين[٣٧]". وبهذه المناسبة، ردت بغداد بالصمت والموافقة الضمنية على تعيين الأمير حازم في شيخان، كما فعلت حكومة الحزب الديمقراطي الكردستاني في أربيل.[٣٨]

وفي تطور لافت، أعلن الأمير نايف بن داود نفسه أميرًا على سنجار بموافقة رجال الدين وشيوخ العشائر والشخصيات الرئيسية في معبد ديني في سنجار.[٣٩] بدى أن هذه الخطوة مدعومة من قبل الأحزاب الكردية المعارضة للحزب الديموقراطي الكردستاني، بما في ذلك حزب العمال الكردستاني. على الرغم من أن مصدر سلطة الأمير الجديد هو أنه فرد من العائلة الأميرية، ويعيش في سنجار، ويحظى باحترام النخبة الإيزيدية السنجارية، إلا أن اختياره تم من قبل النخب التقليدية على أساس التأثيرات السياسية والإقليمية، دون استشارة الأجيال الشابة.[٤٠] وهكذا، ولأول مرة في تاريخ الإيزيديين، توجد إمارتان: الأولى في شيخان والثانية في سنجار، مما يخلق تقسيماً جديداً سيلقي بظلاله على أوضاع وعودة النازحين إلى سنجار ويطرح سؤالاً: هل سيتبع العائدون أمير شيخان أم أمير سنجار؟

وفي تطور لاحق، نصب أمير ثالث "أمية معاوية" نفسه أميرا للإيزيديين خارج العراق، وتحديداً في ألمانيا، التي تضم أكبر عدد من الإيزيديين خارج العراق (١٤٠ ألف و ٢٠٠ ألف نسمة) بحسب ناشطين إيزيديين. أصدر الأمير الجديد بياناً موجهاً إلى الشتات الإيزيدي في ٩ آب / أغسطس ٢٠١٩، قال فيه: "أتحمل المسؤولية التاريخية لإقامة الإمارة الإيزيدية في الشتات، ومقرها ألمانيا الاتحادية، حيث سأدير شؤون الجالية الإيزيدية وأسعى إلى لمّ شملهم وتخفيف آلامهم وأحزانهم والوقوف إلى جانبهم في الظروف الصعبة". وبرر الأمير الجديد هذه الخطوة بالسعي لتوحيد الإيزيديين بعد الإبادة الجماعية في ٣ أغسطس ٢٠١٤، مشيرًا إلى أن "الإيزيديين يمرون بظروف حرجة بعد الإبادة الجماعية التي أضعفت وحدتنا الإيزيدية وشلتها وأوقعت الأحزان والفقر على مجتمعاتنا". ووعد الأمير الثالث بالسير على خطى الأمراء السابقين، مثل الأمير جول بك، والأمير إسماعيل بك، والأمير معاوية بك.[٤١]

لقد قامت هذه المنافسة على زعامة الإيزيديين بخلق طبقة جديدة من الانقسام في المجتمع الإيزيدي، ما يهدد مستقبل الأقلية وقدرة قادتها على الوصول إلى رأي موحد. الأمر الذي يطرح سؤالا جديًا حول من سيتبعه المهجرون الإيزيديون عند عودتهم الى سنجار؟ فمع ظهور الإمارة الثالثة في ألمانيا، هل سيصب نفوذ أمير (الشتات) الجديد إلى المهاجرين الإيزيديين في الخارج؟ إن وجود ثلاثة أمراء متنافسين يعني ثلاثة خيارات للولاء والهوية: أمير للنازحين، وأمير للعائدين، وأمير للمهاجرين، مما يعني ضمناً أن الإيزيديين منقسمون بين هذه الخيارات الثلاثة.

٤. المنظـور الجيلي والجندري

المنظـور الجندري: تمثيل رأي المرأة في المناقشـات السابقة

أثناء مناقشاتهم مع المؤلف، اعترض العديد من النشطاء الإيزيديين على الطابع الأبوي (الذكوري) الذي تسود عادة في المناقشات حول مستقبل الإيزيديين، ولاحظوا غياب صوت المرأة في التقاليد الإيزيدية وتدني تمثيلها في صنع القرار: "النساء الإيزيديات هن من دفعن الثمن الأعلى خلال الإبادة الجماعية،" على حد تعبير ناشطة إيزيدية من سنجار، "ومع ذلك ما زلن رقما مهملا في التوازنات السياسية والاجتماعية الداخلية[٤٢]". تأكد الناشطات الإيزيديات بأن النساء أظهرن القوة والشجاعة أثناء الإبادة الجماعية وتحملن عبء إعالة أسرهن أثناء النزوح، خاصة بعدما قتل العديد من الرجال (الذين كانوا المعيل الأساسي لأسرهم). ولذلك فهن يطالبن باعتراف أكبر بدور المرأة الإيزيدية في المجتمع ومشاركة أكبر في صنع القرار داخل المجتمع.[٤٣]

٣٦ وجهاء وعشائر سنجار يقدمون قائمة مطالب مقابل دعم أمير الإيزيديين الجديد، وكالة كركوك ناو، ٧ / ٢٦-٢٠١٩، متوفرة على: http://kirkuknow.com/ar/news/59831

٣٧ سعد سلوم... انقسام الأيزيديين حول اختيار زعيم جديد، المونيتور، ١٧ فبراير / شباط ٢٠١٩. https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2019/02/iraq-minorities-yazidis.html

٣٨ مقابلة مع خيري بوزاني، مدير الأوقاف الإيزيدية في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في إقليم كوردستان، أربيل، ٢٤-٠٩-٢٠٢٠.

٣٩ تنصيب الأمير نايف بن داود بن سليمان أميرا رسميا على شنكال، بحزاني نت https://sotkurdistan.net/2019/08/04/تنصيب-الامير-نايف-بن-داود-أميرا-رسميا-ل/

٤٠ مقابلة مع طلال هسكاني، ناشط من سنجار، دهوك، بتاريخ ٦-٨-٢٠١٩ وبتاريخ ٢٩-٠٩-٢٠٢٠.

٤١ أمية معاوية يعلن عن تنصيب نفسه أميرا للإيزيديين في المهجر، كاني بريس، أغسطس ٢٠١٩,٩ http://kanipress.net/2019/08/09/أمية-معاوية-يعلن-عن-تنصيب-نفسه-أميرا-ل/

٤٢ بسمة حجي خضر، باحثة اجتماعية وناشطة من سنجار، دهوك، بتاريخ ٧-٨-٢٠١٩.

٤٣ جلسة استماع للناشطين الإيزيديين في مركز منع الابادة الجماعية في جامعة دهوك، بتاريخ ٧-٨-٢٠١٩ وجلسة استماع مع ممثلي الشباب الإيزيدي، دهوك، بتاريخ ٢٩-٠٩-٢٠٢٠.

يتضمن التاريخ الإيزيدي المعاصر أيضًا أدلة على قدرة المرأة على القيادة في المواقف الصعبة. فعلى سبيل المثال، نجحت الأميرة ميان خاتون ١٨٧٣-١٩٥٦، وهي سليلة الأمراء الإيزيديين، في لعب دور مهم في إدارة شؤون أقليتها الدينية بعد اغتيال زوجها علي بك عام ١٩١٣ م. وقد تمكنت بحنكة وذكاء لا مثيل لهما من إقناع الحكومة العراقية وأغلبية وجهاء الإيزيديين بتعيين ابنها (سعيد بك) أميرا للإيزيديين وتعيينها وصياً عليه، لتصبح الحاكم الفعلي للإيزيديين وتنجح في إدارة شؤونهم بكفاءة وخبرة، ثم بعد وفاة ابنها الأمير سعيد بك عام ١٩٤٤، اختارت حفيدها (تحسين) لقيادة الإمارة، رغم أنه لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره، إلا أنها استطاعت أن تفرض خيارها، وأصبحت ولية أمره حتى وصل إلى سن الرشد، مما يؤكد أنها كانت قادرة على فرض استمرار حكمها الفعلي على الإيزيديين لعقود.[٤٤] بالإضافة إلى ذلك، كثيرًا ما يحتفل الإيزيديون بعمل ودعوة الشابة الإيزيدية نادية مراد، التي جعلها فوزها بجائزة نوبل للسلام رمزًا للشجاعة في جميع أنحاء العالم. كما أعربت الأميرة عروبة إسماعيل عن رغبتها في قيادة المجتمع الإيزيدي (قبل اختيار الأمير حازم لقيادة الإيزيديين)، وذكرت أنه "إذا أتيحت الفرصة للمرأة، فإنها ستكون قادرة على قيادة المجتمع الإيزيدي بشكل أفضل من الرجال الذين فشلوا في حماية المجتمع الإيزيدي خلال الإبادة الجماعية". كما أعربت عن رغبتها في الترشح لقيادة الإمارة الإيزيدية في حال وجود ترشيحات ومنافسة عادلة.[٤٥]

مع وضع ما تقدم في الاعتبار، لابد أن تتضمن المناقشة حول مستقبل الإيزيديين وخيارات الهجرة أو العودة صوت المرأة، مع دعم تمكينها من إدارة تأثير أصحاب المصلحة التقليديين، مثل المجلس الروحي و الأسرة الأميرية (بيت الأمير). يجب أن يصبح تعزيز مكانة المرأة داخل المجتمع الإيزيدي أولوية لأصحاب المصلحة الدوليين، خاصة في ضوء دور المرأة في الحفاظ على تماسك الأسرة الإيزيدية والمجتمع الإيزيدي بشكل عام.

منظور الأجيال: تمثيل رأي الشباب في المناقشات السابقة

إنقسم الشباب الذين تمت مقابلتهم من أجل هذه الدراسة إلى مجموعتين: مجموعة ترى الإيزيديين مستقلين وترغب في الحفاظ على الدين كجزء من هويتهم، ومجموعة أكثر علمانية تسعى إلى تطوير هوية غير دينية تماماً، دون تحديد شروط هذه الهوية الجديدة غير الدينية. عادة ما يركز الشباب الذين ينتمون إلى الحركة الأخيرة على أهمية الاختيار الفردي والحاجة إلى إصلاح النُهج التقليدية، مثل إلغاء النظام الطبقي الصارم داخل الإيزيديين الذي يحظر الزواج بين الطبقات، مع الاحتفال بالجوانب الطقوسية والثقافية للدين، مثل المهرجانات والرموز والمعابد. ومن الجدير بالذكر أن كلا المجموعتين تتشاركان، وفقاً لمستشار الشباب للمجلس الروحي الإيزيدي، في الرغبة في الفصل بين المعتقدات الدينية والسياسية، وأوضح أن جيل الشباب "لديهم وعي أكبر بالتمييز بين الولاء السياسي والمعتقد الديني، ولن يضحوا بالثاني من أجل الأول، ولن يضعوا الثاني في خدمة الأول كما فعل الجيل السابق[٤٦]".

خلال المناقشات مع النخب الإيزيدية الشابة من دهوك وأربيل وسنجار وشيخان وبعشيقة، اتسمت وجهات نظرهم بتبني الآراء التالية:

١. الحركة التي تعتبر الإيزيديين أكراد غير ثابتة وتتصف بالانتهازية أحيانا، بمعنى أنه وعندما يكون الوضع جيداً وتنتشر أخبار إيجابية تتعلق بالإيزيديين، فإن وسائل الإعلام الكردية تصف الإيزيديين بالأكراد (مثل ما حصل عندما فازت نادية مراد بجائزة نوبل، ووصفتها الإعلام الكردي بـ "الإيزيدية الكردية")، أما إذا كانت الأخبار سلبية، فإن الإعلام يكتفي بوصف "الإيزيديون" فقط.[٤٧]

٢. كان المجتمع الإيزيدي قبل عام ٢٠١٤ منقسماً بين أولئك الذين يعتبرون أنفسهم أكراداً وأولئك الذين يعتبرون أنفسهم مستقلين، إلا أن الإبادة الجماعية جعلتهم ينفرون من الهوية الكردية حتى عندما نزحوا إلى كردستان. وقد كان تأثير الإبادة حاسما في التركيز على الخصوصية الإيزيدية ونتيجة تقوقع الإيزيديين على أنفسهم، وإحساسهم بإنهم مختلفون عن محيطهم. وفي هذا السياق يبقى المحدد الكردي للهوية مجرد خيار غير نهائي للأيزيديين، إذ يظل الأكراد مختلفين دينيا عن الإيزيديين، ومخاوف نمو الإسلام السياسي في كردستان، والنظرة التمييزية التي يحملها الأكراد للأيزيديين لا تختلف عن نظرة العرب المسلمين تظل عامل قلق للإيزيديين، لا سيما في دهوك حيث تنمو تيارات سلفية متشددة.[٤٨]

٣. تحول بعض الشباب إلى العمل المدني من أجل تحديث المجتمع الإيزيدي ونشر الأفكار الإصلاحية، وأوضحوا أن معظم الشباب لديهم الدافع لتقليل أهمية الهوية العرقية أو الدينية، والتركيز على الفرد باعتباره صاحب الحقوق الأساسية، بغض النظر عن خلفيته. وعليه يجب أن يكون الجميع حراً ومرتاحاً في ممارسة شعائره الدينية دون خوف من الآخر. يلاحظ هؤلاء الشباب أنه حتى لو منح الدستور حقوقاً رسمية للأقليات، لن يكون الفرد قادرًا على الاحتفاظ بهويته المستقلة ما لم تنتشر ثقافة التسامح داخل المجتمع.

٤. يريد الشباب تحرير الإيزيديين من الصراع المرتبط بالهوية، مع تحديث الدين الإيزيدي في نفس الوقت. علاوة على ذلك، فإنهم يطالبون بحذر بإلغاء النظام الطبقي داخل المجتمع الإيزيدي والحد من قوة القيادة التقليدية التي يمثلها الأمير والمجلس الروحي وزعماء القبائل في شيخان وسنجار وبعشيقة ومناطق أخرى، فهم يعتقدون أن تمكين الشباب المتعلم سيدعم حركة إصلاحية تحافظ على الوجود الإيزيدي من مخاطر الانقراض، بينما تحمي الإيزيديين من حكم التقاليد البالية والاستقطاب السياسي.

٤٤ سعد سلوم، إختيار أميرة لزعامة الآيزيديين في المرحلة المقبلة، صحيفة المدى، متوفر على الرابط: https://www.almadapaper.net/view.php?cat=216281

٤٥ Saad Salloum, Yazidis divided over selection of new leader, al-monito, February ١٧, ٢٠١٩, https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2019/02/iraq-minorities-yazidis.html

٤٦ مقابلة مع فارس كوتي مستشار المجلس الروحاني للأيزيديين، اربيل بتاريخ ٣-٨-٢٠١٩.

٤٧ حول مناقشة هذه النقطة بالذات أنظر ايضا المصدر التالي: Saad salloum, Our Religious Diversity: Medi and Minorites Issues in Iraq, IMS, 2019, p.65. https://www.academia.edu/38905402/Media_and_Minorities_issues_in_Iraq

٤٨ حول انتشار الاسلام السياسي في اقليم كرستان العراق ينظر: عبد الفتاح بوتاني، الإسلام السياسي في اقليم كردستان – العراق ملاحظات وانطباعات تاريخية وسياسية، ط١،(دهوك،مطبعة جامعة دهوك،٢٠١٢)..

تحتل سنجار موقعًا استراتيجيًا مهمًا على بعد ٥٠ كيلومترًا من الحدود التركية العراقية السورية. تتميز المناطق على جانبي الحدود العراقية السورية بتنوع ديني وعرقي ولغوي وروابط مهمة عابرة للحدود. تشكل هذه المنطقة أيضًا حدودًا مهمة بين العراق الفيدرالي والكردستاني، مع وجود صراع قديم حول من يدير المنطقة، باعتبارها واحدة من المناطق المتنازع عليها.

تسيطر حكومة إقليم كردستان حاليًا على معبر فيش خابور مع سوريا، وبالتالي تشرف على حركة المعدات والأفراد، وتقوم القوات الأميركية بالتنقل عبر هذا المعبر في إطار وجودها العسكري بين البلدين، والذي يركز على دعم قوات سوريا الديمقراطية والحد من النفوذ الإيراني.[٤٩]

تعقد التفاصيل المذكورة أعلاه الوضع السياسي والأمني في سنجار أكثر من مناطق أخرى، مثل سهل نينوى، ذلك لأن سنجار معرضة بشكل خاص لصراعات القوى الإقليمية، مثل تركيا وإيران، التي تتفاعل مع جهات فاعلة أو حلفاء محليين. علاوة على ذلك، يؤدي غموض الوضع الإداري في سنجار بين الحكومة الفيدرالية في بغداد وحكومة إقليم كردستان في أربيل إلى مزيد من عدم الاستقرار. أخيرًا، وفيما يتعلق بهذين العاملين، فإن تعدد الفاعلين السياسيين الموجودين في سنجار، وبالتالي كثرة العناصر الأمنية أو الجهات الفاعلة المسلحة، يخلق ديناميكيات معقدة للغاية.

يتحمل العائدون والمشردون داخليًا من سنجار آثار هذا الصراع على ثلاثة مستويات: أولاً، لأنهم عالقون بين الأحزاب السياسية المختلفة التي تشترك في التأثير على الميدان، وثانيًا لأن الحكومة الفيدرالية وحكومة إقليم كردستان قد قامتا بتحييدهم، وثالثاً لأنهم عالقون في خضم الصراع التركي الإيراني الأمريكي. ستتم مناقشة كل من هذه العوامل أدناه.

١. البعد الداخلي للصراع في سنجار

أدى موقع سنجار داخل الأراضي المتنازع عليها في العراق إلى تكوين نظام إدارة مزدوج، فقائم مقام سنجار، كما عينته حكومة إقليم كردستان ومعترف به من قبل سلطات المحافظة، محما خليل، عضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني. ومع ذلك، فهو يقيم في دهوك، بينما في سنجار نفسها توجد حكومة ظل، يقودها قائم مقام مرتبط بالحكومة المركزية، فهد حامد، الذي يحظى أيضًا بدعم بعض قوات الأمن الإيزيدية الموجودة في سنجار وكذلك حزب العمال الكردستاني.

أدخل غزو تنظيم داعش لسنجار عام ٢٠١٤ جهات فاعلة جديدة على الساحة السياسية والعسكرية في المنطقة، الأمر الذي غيّر ميزان القوى في سنجار لصالح الجهات الفاعلة التي ساهمت في تحريرها من داعش. وعلى وجه الخصوص، أدخلت أحداث ٢٠١٤ حزب العمال الكردستاني (PKK) إلى المنطقة بينما تسببت في تراجع نفوذ الحزب الديمقراطي الكردستاني (PDK)، الذي لا يزال يركز على استعادة نفوذه في المنطقة، ويعمل على إزالة حزب العمال الكردستاني من سنجار. وكجزء من هذه الديناميكية، بعث قائم مقام سنجار، عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني، محما خليل، برسالة إلى السفارة الأمريكية يطلب فيها دعم الولايات المتحدة لتقليص نفوذ حزب العمال الكردستاني وإزالته من سنجار،[٥٠] كاشفاً عن رغبة من جانب الحزب الديمقراطي الكردستاني في تضمين الولايات المتحدة كلاعب نشط في المنافسة على الإدارة في سنجار.

الصراع الكردي الداخلي بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب العمال الكردستاني

تعتبر سنجار موقع توترات كبيرة بين فصيلين كرديين، هما الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب العمال الكردستاني. يحمل كل من الطرفان الطرف الآخر المسؤولية عن عدم عودة النازحين الإيزيديين، ويتهم كل منهما الآخر بارتكاب فظائع وجرائم. يتهم حزب العمال الكردستاني على سبيل المثال، الحزب الديمقراطي الكردستاني باستغلال المهجرين في لعبة سياسية ضد الحكومة الفيدرالية، واتخاذ إجراءات تعسفية تعرقل عودة النازحين الإيزيديين إلى سنجار، بينما يتهم الحزب الديمقراطي الكردستاني حزب العمال الكردستاني بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان تثني النازحين عن العودة إلى سنجار.

جاء أحد الأمثلة في ١٣ أغسطس ٢٠١٩، عندما أصدر رئيس بلدية سنجار، محما خليل، بيانًا مفاده أن سنجار أصبحت ملاذًا آمنًا لحزب العمال الكردستاني، الذي اتهمه بالاختطاف وفرض الإتاوات واتهام المختطفين بارتكاب جرائم دون مراعاة الأصول القانونية، واشتكى من أن سنجار أصبحت مصدر تمويل وأسلحة لحزب العمال الكردستاني.[٥١] وأوضح خليل أن حزب العمال الكردستاني عيّن مديري نواحي (بلدات) داخل سنجار من أتباعه في المدينة، مؤكدًا في بيانه أن هذه الممارسات "ترعب النازحين وتمنعهم من العودة إلى مناطقهم" متهماً حزب العمال الكردستاني بارتكاب "انتهاكات واسعة النطاق وتعسفية وغير إنسانية".[٥٢] من جهتها، نفت مصادر إيزيدية محسوبة على حزب العمال الكردستاني هذه المزاعم، ووصفتها بأنها إشاعات وأكاذيب من قبل الأحزاب السياسية، حيث أفاد

٤٩ ورشة عمل افتراضية عن الحدود السورية العراقية شارك فيها الباحث، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، الجمعة ٢٠٢٠-١٠-١٠.

٥٠ قائمقام سنجار يخاطب السفارة الأمريكية لإخراج حزب العمال الكردستاني من القضاء، بغداد اليوم، متوفر على الرابط: https://akhbaar.org/home/2019/8/261324.html

٥١ خليل:طلبنا من القائد العام والسفارة الأمريكية إخراج عناصر حزب الـppk من سنجار، متوفر على الرابط: https://www.iraqakhbar.com/1949503

٥٢ "نهضة في سنجار: تعيين مسؤولين محليين موالين"، العربي الجديد بتاريخ ٦ مايو ٢٠١٩.

هفال تيريش شنكالي، مسؤول العلاقات العامة المرتبط بوحدات مقاومة سنجار YBŞ، أن حزب العمال الكردستاني أعلن انسحابه من سنجار بعد انتهاء مهمته المتمثلة "بإنقاذ الشعب وتحرير أراضي المنطقة من تنظيم داعش، بالتنسيق مع الحكومة العراقية، رسميًا وعلنيًا في ٢٠١٨/٤/١، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد هناك وجود لمقاتلي حزب العمال الكردستاني في سنجار"[٥٣].

على الرغم من أن حزب العمال الكردستاني قد لا يتواجد بشكل مباشر في سنجار، إلا أن الحزب الديموقراطي الكردستاني يزعم بأن الأول يتواجد في سنجار من خلال جناحه المحلي العسكري والسياسي المرتبط به، والمسمى بوحدات مقاومة سنجار (المعروفة باسم YBŞ)، وهي قوة معترف بها في سنجار وتابعة لقوات الحشد الشعبي العراقية. يشتكي الحزب الديموقراطي الكردستاني من تلقي YBS رواتبهم من الحكومة العراقية (كجزء من قوات الحشد الشعبي) مما يساهم بشكل غير مباشر في تمويل حزب العمال الكردستاني.[٥٤]

أدت معارضة الحزب الديموقراطي الكردستاني لحزب العمال الكردستاني في سنجار إلى إغلاق معبر سخيلة الحدودي قبل عدة سنوات، مما منع النازحين من العودة إلى سنجار. وكما نقلت منظمة هيومن رايتس ووتش (HRW)، فقد فرضت حكومة إقليم كردستان العراق قيوداً غير متناسبة على حركة البضائع من وإلى منطقة سنجار، بسبب القلق بشأن أنشطة حزب العمال الكردستاني. وتعتقد هيومن رايتس ووتش أن هذه القيود غير العادلة لا تتناسب مع أي اعتبارات أمنية محتملة، وتعيق وصول الناس إلى الغذاء والمياه وسبل العيش والحقوق الأساسية الأخرى. وقد أخبر إيزيديون ودبلوماسي دولي هيومن رايتس ووتش بأن القيود كانت عقابًا على قبول الإيزيديين لحزب العمال الكردستاني في الإقليم،[٥٥] حيث ظل المعبر مغلقاً حتى بعد تحرير المنطقة من تنظيم داعش، مما أدى إلى زيادة الصعوبات التي يواجهها الإيزيديون في الانتقال من مخيمات النزوح في المنطقة إلى قضاء سنجار، حيث يحتاجون إلى أكثر من سبع ساعات عبر طريق دهوك - أربيل - الموصل – سنجار، بينما كانوا في السابق بحاجة إلى ساعتين فقط للوصول إلى سنجار عبر طريق سخيلة المؤدي إلى القضاء، والذي يمر عبر منطقة ربيعة الواقعة على الحدود السورية العراقية.

لم يتوقف عقاب الإيزيديين بسبب وجود حزب العمال الكردستاني عند إغلاق معبر سحيلة. فمنذ يونيو/ حزيران ٢٠١٧، اشتكى الإيزيديون لـهيومن رايتس ووتش من قيام حكومة إقليم كردستان بالتهديد بترحيلهم أو طردهم قسرياً إذا شاركوا هم أو أقاربهم في مجموعات تتلقى تمويلاً من الحكومة الفيدرالية، لا سيما YBS. وقد أشارت صحيفة "العالم الجديد" العراقية إلى طرد ٢٠٠ عائلة من دهوك بسبب انتماء أبنائهم إلى قوات الحشد الشعبي.[٥٦] وأفادت هيومن رايتس ووتش بطرد عائلات إيزيدية من إقليم كردستان العراق لأن أقاربهم انضموا إلى الحشد الشعبي، وقالت إن مثل هذا الإجراء يرقى إلى مستوى العقاب الجماعي، وهو انتهاك للقانون الدولي.[٥٧]

على الطرف الآخر، تنفي وحدات حماية سنجار YBŞ وجود أي علاقة تنظيمية مع حزب العمال الكردستاني. يقول مسؤول العلاقات العامة: "حزب العمال الكردستاني صديق للإيزيديين، ووحدات حماية سنجار قد أصبحت قوة رسمية تابعة للدولة العراقية تعمل بالتنسيق مع القوات العسكرية والأمنية في المنطقة، وتشارك في جميع حملات التطهير لتخليص المنطقة من خلايا تنظيم داعش، وتتولى مهام الحفاظ على الأمن الداخلي[٥٨]". نظرًا لأن وحدات حماية سنجار تتكون من الإيزيديين المقيمين في المنطقة، فمن الصعب تخيل طردهم بالكامل من منطقتهم الأصلية، لا سيما في ظل انعدام الأمن المستمر وقبولهم الشعبي الواسع بعد تضحياتهم في القتال ضد تنظيم داعش. على هذا النحو، تستفيد وحدات حماية سنجار من الامتنان الذي تحمله الأقلية الإيزيدية لأولئك الذين أنقذوها خلال ما وصفوه بأنه "أصعب المراحل التي مر بها المجتمع الإيزيدي على الإطلاق[٥٩]".

تعـدد المراجع الأمنية والفصائل المسـلحة

على الرغم من أن الصراع السياسي الموضح أعلاه قد ترك أثره على سنجار بطرق مختلفة، إلا أن أثره الأبرز هو إنشاء قوات أمنية وفصائل مسلحة متعددة، كل منها يصر على شرعيته. تشمل الفصائل المسلحة القوات الإيزيدية العاملة تحت مظلة الحشد الشعبي، والقوات الإيزيدية العاملة تحت مظلة البيشمركة، والقوات الإيزيدية التي لها صلات مباشرة بحزب العمال الكردستاني. بالإضافة إلى ذلك، هناك قوات شيعية تعمل تحت مظلة قوات الحشد الشعبي، فضلاً عن مختلف قوات الحشد العشائري السني، ومختلف قوات الأمن العراقية، مثل الجيش والشرطة الاتحادية. لإعطاء مثال على كيفية تأثير ذلك على سكان سنجار العاديين، عندما سافر المؤلف من جبل سنجار إلى مزار شرف الدين - في رحلة قطع خلالها عدة كيلومترات - تم إيقاف السيارة عند خمسة نقاط تفتيش منفصلة: الأولى كانت تابعة لوحدات المقاومة في سنجار (YBŞ)، والثاني للشرطة الاتحادية والقوات الحكومية المرتبطة بها، والثالثة نقطة مراقبة أقامتها قوات الحشد الشعبي، والرابعة نقطة سيطرة أنشأتها قوات الحماية الإيزيدية (بقيادة الإيزيدي حيدر شوشو) وأخيراً، نقطة تفتيش يقوم عليها أعضاء الفصيل الإيزيدي لقوات البيشمركة (بقيادة الإيزيدي قاسم شوشو) عند مدخل المزار.

٢. البعـد الإقليمي والدولي للصراع في سـنجار

تعارض تركيا وجود حزب العمال الكردستاني في سنجار لأسباب أمنية واقتصادية، خشية أن يهدد وجوده الأمن القومي التركي فحسب، ويتمكن الحزب من زيادة نفوذه داخل مثلث الأراضي الحدودية التركية السورية العراقية. وبشكل أكثر تحديدًا، تخشى تركيا من إنشاء مسار جغرافي يربط

٥٣ مراسلات الباحث مع هفال تيريش شنكالي"، مسؤول العلاقات العامة في وحدات مقاومة سنجار YBŞ.

٥٤ مقابلة مع زريان روجهلاتي Ziryan Rojhilati مدير مركز روداو للدراسات، اربيل، ٢٧-٠٩-٢٠٢٠.

٥٥ Iraq: KRG Restrictions Harm Yezidi Recovery :Disproportionate Limits on Goods Entering, Leaving Sinjar, December ٤, ٢٠١٦. https://www.hrw.org/news/2016/12/04/iraq-krg-restrictions-harm-yezidi-recovery

٥٦ (العالم الجديد) تنفرد بنشر أسماء العوائل الايزيدية المرحّلة من إقليم كردستان بسبب انتماء أفرادها للحشد الشعبي، متوفر على الرابط. https://al-aalem.com/news/43329-43329-2

٥٧ Kurdistan Region of Iraq: Yezidi Fighters' Families Expelled. https://www.hrw.org/news/2017/07/09/kurdistan-region-iraq-yezidi-fighters-families-expelled

٥٨ مراسلات الباحث مع هفال تيريش شنكالي"، مسؤول العلاقات العامة في وحدات مقاومة سنجار YBŞ.

٥٩ مراسلات الباحث مع هفال تيريش شنكالي"، مسؤول العلاقات العامة في وحدات مقاومة سنجار YBŞ.

بين جبال قنديل (القلعة الرئيسية لحزب العمال الكردستاني) بجبل سنجار وقوات سوريا الديمقراطية (التي تعتبرها أنقرة امتداداً لحزب العمال الكردستاني)، الذي سيؤدي إلى إنشاء ممر لنقل المقاتلين والأسلحة والدعم اللوجستي ضد المصالح التركية.[٦٠]

يرى بعض المراقبين الإيزيديين أن تركيا تستخدم سياستها في احتواء حزب العمال الكردستاني كذريعة لكسب موطئ قدم في الأراضي العراقية، وهو رأي يدعمه موقع سنجار المتاخم للأراضي الكردية السورية المعروفة باسم "روج آفا". إن السيطرة على سنجار تعتبر مفتاح السيطرة على مثلث الحدود السورية - العراقية - التركية[٦١] والاتصالات بين العراق وسوريا، علاوة على ما تقدم، هناك مخاوف حقيقية بين عدد من سكان سنجار من أن المشروع التركي لإحياء الدولة العثمانية حقيقي ويستهدف كركوك والموصل، ولكن سيبدأ من سنجار، كبوابة للوصول إلى منطقة تلعفر المجاورة ذات الأغلبية التركمانية.[٦٢]

قد تكون هذه المخاوف من السياسة التركية في المنطقة مبالغًا فيها، لكنها مع ذلك تولد مخاوف حقيقية بين سكان سنجار. إلى جانب أهمية العنصر الأمني، لدى تركيا أيضًا مصالح اقتصادية مهمة في المنطقة. يتجلى ذلك من خلال جهودها الأخيرة لفتح "معبر فيش خابور" الجديد مع العراق، والذي سيمر عبر تلعفر وسنجار ثم إلى الموصل وبغداد وجنوب العراق، والذي سيزيد حجم التجارة بين العراق وتركيا بشكل كبير ويقلل من اعتماد العراق على إيران. لكن طهران لا تحبذ مثل هذه الخطوة، لأنها لا تريد أي منافس على نفوذها وتجارتها في جنوب العراق، خاصة بعد عودة علاقات العراق مع دول الخليج ومصر والأردن، والتي تشكل جزءًا من جهود واشنطن للحد من النفوذ الإيراني في البلاد.

على أي حال، إن أي خطة وطنية (بين أربيل وبغداد) أو اتفاقية دولية لإخراج حزب العمال الكردستاني من سنجار أو منطقة الحدود العراقية السورية، أو لاحتواء أي قوات محلية مرتبطة به، يجب أن تتزامن مع وقف التدخل التركي وعرقلة الطريق على أي احتلال تركي للأراضي العراقية. يجب على أي خطة لإزالة حزب العمال الكردستاني أيضًا أن تتضمن التشاور مع قادة ورؤساء وممثلي المجتمع الإيزيدي وجميع مكوناته، حيث إن استبعاد الطرف المهتم (المجتمع الإيزيدي) في هذه الحالة هو إشارة إلى الحلول القادمة من أعلى الهرم إلى أسفله، والتي ستولد ردود فعل ساخطة في المجتمع الذي يشعر بالفعل وكأنه شخصية مهملة في المعادلة. تفسر هذه الفكرة غضب مختلف ممثلي الجالية الإيزيدية من اتفاق بغداد - أربيل بشأن سنجار، والذي تم الإعلان عنه في ٩ تشرين الأول ٢٠٢٠ دون التشاور مع قطاعات كبيرة من مجتمع سنجار بشكل خاص، والمجتمع الإيزيدي بشكل عام.

تقع المصالح الإيرانية في سنجار على المحك أيضاً، فبينما تسعى إيران إلى بسط نفوذها على المناطق الحدودية بين العراق وسوريا من خلال وكلائها أو حلفائها، تبقى سنجار عنصراً رئيسياً في الممر البري الذي يربط بين طهران والبحر الأبيض المتوسط. إن الثكنة الأمريكية الموجودة في التنف شرقي سوريا على الطريق السريع الرئيسي من بغداد إلى دمشق تسد طريقًا واحدًا، بينما تقوم القوات الأمريكية وشركاؤها المحليون في شمال سوريا بإغلاق الطريق إلى الشمال بالكامل.[٦٣]

تعمل هذه العوامل مجتمعة على تحويل سنجار إلى منطقة "ذات طابع دولي" وساحة لصراعات إقليمية ودولية. يجب دعم عودة النازحين بجهود تهدف إلى إيجاد تسوية سياسية من شأنها تحويل منطقة سنجار من ممر يغذي الصراع الإقليمي والدولي إلى منطقة منافسة اقتصادية تضمن مصالح الجميع، بما في ذلك تركيا وإيران. يجب على المجتمع الدولي أن يدفع نحو هذا الاتجاه من خلال إيجاد حل سياسي على طاولة المفاوضات يأخذ في الاعتبار الطرف المحذوف من المعادلة (أي السكان الإيزيديين).

٦٠ Saad Salloum, Turkey bombs Yazidi militia in Iraq affiliated with PKK, al-monitor, Jan 24, 2020. https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2020/01/iraq-sinjar-kurdistan-yazidis-turkey.html

٦١ مقابلة مع فارس حربو، مسؤول العلاقات في الإدارة الذاتيّة بسنجار، بغداد بتاريخ ١-١٠-٢٠٢٠.

٦٢ مقابلة مع فارس حربو، مسؤول العلاقات في الإدارة الذاتيّة بسنجار، بغداد بتاريخ ١-١٠-٢٠٢٠.

٦٣ David Adesnik and Behnam Ben Taleblu, Burning Bridge: The Iranian Land Corridor to the Mediterranean, Foundation for Defense of Democracies, Washington, DC, 2019. P.7 https://www.fdd.org/analysis/2019/06/18/burning-bridge

يواجه الإيزيديون النازحون ثلاثة خيارات عامة لحل نزوحهم: الهجرة خارج البلاد، أو البقاء بشكل دائم في المجتمعات المضيفة (داخل إقليم كردستان)، أو العودة إلى سنجار. يتأثر اختيار كل فرد أو عائلة بعدد من العوامل، بما في ذلك الظروف المادية في سنجار، والوضع السياسي في سنجار، والهوية المتغيرة للإيزيديين أنفسهم (من بين أمور أخرى). يحلل هذا القسم كل خيار من هذه الخيارات، بناءً على أحدث مقابلات أجريت مع أفراد من المجتمع الإيزيدي.

١. الخيار الأول: الهجرة

> "إذا كانت الهجرة الجماعية خيارًا متاحًا أو سهلاً، فسيختار معظم الإيزيديين مغادرة البلاد". كانت هذه هي الكلمة الافتتاحية التي قالها أحد النشطاء الإيزيديين بكل قناعة، وذلك نظرًا لوجود "نقص في الخيارات البديلة التي من شأنها ضمان استقرار المجتمع الإيزيدي". لقد سيطر اليأس و فقدان الثقة المطلق في المستقبل على معظم المناقشات مع ممثلي المجتمع الإيزيدي طوال هذه الدراسة. ومن المثير للاهتمام أن العنف المباشر تجاه الإيزيديين ليس هو المنطق الدافع وراء قرارهم بالهجرة، بل تحدث الأشخاص الذين تمت مقابلتهم عن قضايا أساسية أخرى، مثل التمييز الاجتماعي، وصعود التيارات الإسلامية المتشددة، والصراع السياسي داخل المناطق المتنازع عليها بما في ذلك سنجار، وفقدان الثقة في المجتمعات الأخرى وفي المستقبل، وضعف التمثيل السياسي للإيزيديين على المستوى الوطني وإقليم كردستان، وانتشار خطاب الكراهية الديني، وانعدام حرية الرأي.[١٤]

ما نشهده اليوم ليس هجرة اختيارية، بل هجرة جماعية لم تشهدها البلاد من قبل. قد يكون حجم الهجرة الإيزيدية والمسيحية مؤشرا على نهاية التنوع في المنطقة،[١٥] فقد طرح العديد من الإيزيديين في مناطق شيخان ودهوك وشاريا وخانك وزاخو عقاراتهم للبيع بهدف الهجرة خوفاً من تنامي التطرف الديني من حولهم، والذي لا يختلف برأيهم عن البيئة التي رعت تنظيم داعش في المنطقة.[١٦] لذلك، يجب أن تأخذ أي حلول يتم وضعها للحد من الهجرة بعين الاعتبار هذه العوامل الأساسية التي تجبر الإيزيديين على مغادرة بلادهم. ويجب أن يوفر الحل بيئة جذابة لبقاء الإيزيديين وأن يقدم خيارات بديلة للهجرة الجماعية.

٢. الاندماج في المجتمع المضيف

يدرس العديد من الإيزيديين الذين لا يستطيعون الهجرة أو يفضلون عدم الهجرة احتمالية الاندماج المحلي، لأنهم يعتقدون أن سنجار غير آمنة وغير مستقرة وتحكمها قوى أمنية متعددة وغير موثوقة، كما يخشون من تنامي الصراع في المستقبل.

الازدواجية الإدارية وقضايا الأمن والعدالة

لا تزال البنية التحتية والسكنية في سنجار مدمرة إلى حد كبير، وتواجه العديد من المناطق نقصًا في البنية التحتية اللازمة لتوفير الحد الأدنى من المتطلبات الأساسية، مثل الصحة والتعليم. هذا ولا تزال العديد من المواقع مليئة بالمتفجرات والألغام وغيرها من مخلفات العمليات القتالية. فضلاً عن أن بعض منازل النازحين مفخخة، مما سيتطلب حملة كبيرة لإزالة المتفجرات،ويتناشر الإيزيديون بمرارة فيما ينهم قصص عن الإصابات أو الوفيات المرتبطة بمخلفات الحرب كدليل على أن العودة ليست خيارًا الآن.

خلال المقابلات التي تمت كجزء من هذه الدراسة، كانت الشكوى الأساسية التي عبر عنها النازحون الإيزيديون هي تعدد قوات الأمن في المنطقة. وقالوا أنهم يخشون أنه في حالة حدوث هجوم على المنطقة في المستقبل، لن يكون من الواضح من يجب أن يتصدى له. علاوة على ذلك، أفاد النازحون بحدوث خروقات أمنية ومناوشات عسكرية بين الأطراف

١٤ ينظر الكلمات والمداخلات في مؤتمر يزدا للذكرى السنوية السادسة للأبادة الجماعية للآيزيديين ٢-٣ أب ٢٠٢٠ على الرابط التالي.
https://1d794d56-3144-4c41-9ea6-5ff51b5f9f3b.usrfiles.com/ugd/1d794d_85ded64ab41e4df68dc857da3996a595.pdf

١٥ Saad Salloum, End of Diversity in Iraq, History under the Sword: Tracking Cultural Heritage Destruction, Human Migration, and the Dynamic Nature of Conflict in Iraq, Exploratory Seminar at the Radcliffe Institute for Advanced Study, USA,Thursday and Friday, July 9-10, 2015.

١٦ جلسة استماع مع ممثلي الشباب الإيزيدي، دهوك، بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٩، ومقابلة مطولة مع الناشط (جلال لازكيني) من منطقة شاريا في دهوك بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٣٠. ومقابلة عبر برنامج زووم مع الناشط الايزيدي حسام سالم، بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-١٥.

المتصارعة في سنجار من وقت لآخر. كما قالوا أن YBŞ في سنجار تتعرض بشكل دوري للقصف التركي بحجة كونها الجناح المحلي لحزب العمال الكردستاني، الأمر الذي يهدد أيضًا السكان المدنيين.

الوضع الأمني في شمال سنجار (سنوني) أفضل بشكل ملحوظ مقارنة بالوضع في جنوب سنجار (ناحية القحطانية). لقد تم استعادة بلدة سنوني من تنظيم داعش في عام ٢٠١٥، وتعرضت لأضرار أقل مقارنة بالمناطق الواقعة جنوب جبل سنجار. بدأت عمليات العودة إلى سينوني منذ عام ٢٠١٥، وأصبحت مركزًا للجهات الفاعلة الإنسانية والتنموية. ومع ذلك، لم يتم تحرير جنوب سنجار، ومنطقة القحطانية على وجه الخصوص، إلا في نهاية عام ٢٠١٧. ولا تزال المناطق الواقعة في جنوب سنجار مدمرة بالكامل تقريبًا وتواجه تحديات أكبر فيما يتعلق بعودة النازحين، ويرجع ذلك جزئيًا إلى التخوف من أن الأفراد والقبائل الذين شاركوا في الإبادة الجماعية يعيشون في المناطق الواقعة جنوب الجبل.[٦٧]

هناك حالة توتر أخرى تؤثر على العودة إلى جنوب سنجار، ففي حين أن السكان الإيزيديين النازحين لا يزالون غير متأكدين من رغبتهم في العودة، إلا أن جزءاً من الجالية العربية المسلمة قد عاد بالفعل. وهذا يثير قلق السكان الإيزيديين، الذين يخشون من أن المجتمعات العربية المجاورة قد تحرمهم من أراضيهم وممتلكاتهم، وقد تقوم بإقامة خط جغرافي يضع الإيزيديين في شمال سنجار، العرب في الجنوب.[٦٨]

كما يخشى النازحون الإيزيديون من أن الجناة أو المرتبطين أو المتعاونين في الإبادة الجماعية يعيشون الآن في جنوب سنجار، ولم يتم اتخاذ أي إجراء ضدهم. نشرت المنظمة الإيزيدية للتوثيق على سبيل المثال بياناً في الذكرى السادسة للإبادة الجماعية تشكو فيه من وجود الجناة في سنجار دون أي محاسبة أو حتى الاعتراف بدورهم في إرتكاب الفظائع التي تمت بحق الإيزيديين.[٦٩] وفي سياق الخوف والغضب هذا، سيشجع تحقيق العدالة عودة النازحين، وكذلك تحقيق السلام الدائم في المجتمعات التي يعيش فيها الإيزيديون والعرب على حد سواء.

كل ما سبق مرتبط بموضوع الإدارة المزدوجة في سنجار. ففي نهاية المطاف، لا يزال حل القضايا المذكورة أعلاه، وبالتالي دعم عودة النازحين الإيزيديين، يعتمد على حل الازدواجية الإدارية: واحدة تمثل حكومة كردستان والأخرى تمثل حكومة بغداد. تثير هذه القضية جميع المخاوف الموضحة أعلاه التي تخشى أن تظل منطقة سنجار مركزًا للصراع السياسي، لذلك لا بد من العمل على اتفاقية سياسية تسهل عودة النازحين وتحل مشكلة الازدواج الإداري. وبالمثل، من الضروري أن يؤدي تنفيذ اتفاقية سنجار إلى حل الازدواج الإداري القائم حاليًا.

تغيـير الهوية خلال النزوح

مكّنت الظروف المتاحة في المجتمع المضيف بعض الإيزيديين من تحسين واقعهم الاجتماعي والاقتصادي، وهو وضع نادرًا ما يتم ذكره في المناقشات العامة أو في وسائل الإعلام بسبب التوقعات بأن الإيزيديين ضحايا. علاوة على ذلك، يخشى الإيزيديون أن يكشفوا عن هذا الواقع خوفاً من أن يتعرضوا أنفسهم أو يعرضوا مجتمعهم للنقد بسبب الاعتماد المفرط على كرم المجتمع المضيف.

خلال المقابلات مع الإيزيديين النازحين، سلطت الآراء التالية الضوء على الطريقة التي تشكلت بها الهوية من خلال تجارب النزوح:

١. نازح من سنجار يعمل كموظف في مكتب الإنقاذ الإيزيدي في محافظة دهوك، يشير إلى أن بعض الشباب من سنجار حسّنوا أوضاعهم أثناء نزوحهم داخل إقليم كردستان. أكمل الكثيرون دراستهم في دهوك، وتمكن البعض من الحصول على وظائف توفر لهم دخلاً ثابتًا، ويمكنهم الآن العمل في المراكز الحضرية بدلاً من الخيارات المحدودة المتاحة في سنجار.[٧٠] يقول نازح إيزيدي آخر، أكمل دراسته في جامعة دهوك، أن النزوح وفر فرصًا غير مسبوقة لبعض الشباب، مثل إكمال دراستهم خارج البلاد. جميل، الذي يكمل دراساته العليا في العلوم السياسية في جامعة برشلونة، أنشأ مجموعة WhatsApp للتواصل بين الطلاب الإيزيديين الذين يدرسون في الخارج (في كندا ودول أوروبية مختلفة) وتضم المجموعة الآن ٥٠ عضوًا أيزيديًا، وجميعهم نزحوا من سنجار.[٧١]

٢. يشير مهاجر إيزيدي، عاد لتوه من ألمانيا لزيارة عائلته، إلى أن خيار الهجرة أصبح متاحًا بسهولة أكبر مما سبق، ويمكن لمن يجدون عملاً بعد الهجرة تحويل الأموال إلى عائلاتهم، والذين بقي الكثير منهم نازحين في المخيمات. وهذا يساعد على توفير الاستقرار ليس فقط للمهاجرين، ولكن أيضًا لعائلاتهم التي قد تظل مترددة في العودة إلى سنجار.[٧٢]

٣. طور بعض الإيزيديين مهارات وقدرات إضافية أثناء نزوحهم، حيث انخرطوا في تجارب جديدة في سوق العمل، أو عملوا مع منظمات المجتمع المدني الدولية أو المحلية التي تتعامل مع أوضاع النازحين الإيزيديين (الفرص التي لم تكن متاحة قبلاً في سنجار.)

٤. تغيرت أدوار الجنسين بشكل ملحوظ. أشارت معظم النساء الإيزيديات اللواتي تمت مقابلتهن في هذه الدراسة إلى أنهن يتمتعن بقدر أكبر من الاستقلال والحرية في منطقة النزوح مقارنة بالوضع في سنجار، حيث تتيح البيئة الجديدة خيارات أكثر مرونة من حيث العمل، ومساحة للاختلاط بالرجال، والتحكم في اتخاذ القرار. وتتنافس النساء مع الرجال في سوق العمل في قطاعات معينة، مثل الوظائف الحكومية وكذلك المنظمات المحلية والدولية، مما أدى إلى توسيع خيارات المرأة من حيث سبل العيش - وهو وضع غالبًا ما يكون إضطرارياً، حيث فقدت العديد من الأسر معيلها الذكر في الإبادة

٦٧ مقابلة مع خيري علي ابراهيم، ممثل المنظمة الايزيدية للتوثيق في سنجار، بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٨.

٦٨ مقابلة مع طلال هسكاني، ناشط من سنجار، دهوك، بتاريخ ٢٠١٩-٠٨-٦ وبتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٩.

٦٩ مقابلة مع حسام عبد الله، مدير المنظمة الايزيدية للتوثيق، اربيل، بتاريخ ٢٠١٩-٠٧-٢٨ وبتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٤.

٧٠ مقابلة مع ميسر الأداني، مركز انقاذ المختطفين الايزيديين، دهوك، بتاريخ ٢٠١٩-٠٨-٧ وبتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٩.

٧١ مقابلة عبر برنامج زووم مع الباحث جميل بركات، مقيم في اسبانيا، بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٩.

٧٢ مقابلة مع فاروق الشيخ الياس، باعذرة، بتاريخ ٢٠١٩-٠٨-٧.

الجماعية. لقد أشارت إحدى النساء الإيزيديات إلى أنه في سنجار، "كنا نعرف الحقل، واحتياجات منازلنا، وما يريده الرجال فقط". وأشارت أخرى، "يمكنني الآن ارتداء الجينز ووضع المكياج، وهو أمر لم أكن أعرفه على الإطلاق في سنجار". كما لاحظت بعض النساء الإيزيديات أنهن تغلبن على الخوف والتردد الذي كن يشعرن به في بيئة تتميز بدين أو مجتمع مختلف.[٧٣] لقد زاد النزوح أيضًا من فهم قضايا، مثل حقوق الأطفال والنساء، وفقًا للنازحين داخليًا الذين تمت مقابلتهم في هذه الدراسة

تجدر الإشارة إلى أن هوية النازحين هي ليست الشيء الوحيد الذي تغير نتيجة أزمة النزوح. كما هو الحال مع العديد من اقتصادات الحرب، ظهرت في سنجار فئة جديدة مرتبطة بالصراع والنزوح تحاول استغلال الوضع لتحقيق الربح الاقتصادي. يمكن للاقتصاد السياسي للنزوح أن يوفر فرص ربح سريعة للبعض عن طريق الإيجارات والعمالة الرخيصة وزيادة الطلب على السلع والخدمات (بسبب العدد الكبير من النازحين). ونتيجة لذلك، ظهرت فئة جديدة من أصحاب المصلحة، يعتمد أمنهم المالي على استمرار هذا الاقتصاد.

٣. الهويـة والجغرافيـا وخيار العودة إلى سـنجار: صراع بين الأجيال

يثير خيار العودة إلى سنجار جدلاً ساخناً داخل المجتمع الإيزيدي. يكشف هذا النقاش عن صراع بين الأجيال حول مستقبل الأقلية وأراضيها التاريخية. يعتقد البعض، ولا سيما الجيل الأكبر سنًا، أن الهجرة بعيدًا عن سنجار لعنة: فهم يخشون أن يؤدي ذلك إلى فقدان الهوية العرقية والثقافية الإيزيدية المتميزة نتيجة إندماج المغتربين في بلدهم المضيف. تخشى هذه الفئة أن تفقد سنجار جاذبيتها الرمزية باعتبارها القلب الروحي للإيزيديين إذا هاجر الكثير من الإيزيديين بعيداً عنها. يوجه البعض نفس النقد للاندماج في المجتمعات المضيفة في العراق أيضًا، ويدعون بأن العيش وسط مجتمع الأغلبية المسلمة قد يؤدي إلى حل تدريجي للهوية الإيزيدية المغلقة والفريدة من نوعها. بالإضافة إلى ذلك، يقلق الجيل الأكبر سناً عند سماع أخبار أو شائعات توحي بأن الشباب النازحين من سنجار بدؤوا الآن بالخروج عن تعاليم الديانة الإيزيدية، أو بأن النساء الإيزيديات ينخرطن في علاقات مع رجال غير إيزيديين، فضلاً عن تداول قصص عن الاستغلال الجنسي للنساء الإيزيديات.[٧٤] كل هذا يدفع الجيل الأكبر سناً عادةً لتفضيل العودة إلى سنجار كحل دائم مثالي.

على عكس ذلك، يشكك جيل الشباب عادةً في أهمية سنجار باعتبارها الموطن التاريخي للأقلية. يبدو أن رمزية سنجار لم تعد مهمة بالنسبة للجيل الجديد، الذي يبحث بدلاً من ذلك عن فرص لتحسين حياتهم، ولديهم أيضًا الرغبة في إصلاح البنية التقليدية لمجتمعهم، التي يعتقدون أنها لم تعد متوافقة مع تحديات العولمة.[٧٥] لذلك، يدعو جيل الشباب إلى إصلاحات جذرية في المجتمع الإيزيدي، ويسلطون الضوء على الحاجة إلى إصلاح المؤسسة الدينية والتسلسل الهرمي، وفتح باب الزواج بين الطبقات داخل الديانة الإيزيدية. يعارضهم الجيل الأكبر سناً من المحافظين الذين يعتقدون أن الإصلاحات ستشجع الزواج الأجنبي وتزيل الطابع النقي للديانة الإيزيدية وتؤدي إلى اندماجها في هوية مسلمة كردية أوسع أو هوية مسيحية غربية.

على الرغم من المعارضة التي يواجهونها، إلا أن جيل الشباب يتشبث بالأمل ويعتقد أن الإصلاح أمر لا مفر منه مع مرور الوقت، وخاصة إصلاح النظام الطبقي. على سبيل المثال، دعا "بدل فقير حجي"، وهو مهاجر إيزيدي في ألمانيا، إلى إضافة طبقة جديدة إلى الطبقات الاجتماعية الست الموجودة والتي تشكل جزءًا من الديانة الإيزيدية. اقترح بدل الطبقة الجديدة للتغلب على المشكلة التي تخلقها الزيجات بين الطوائف بين الشتات الإيزيدي. وبحسب اقتراحه، فإن الطبقة السابعة ترمز إلى "المجموعة الزوجية الإيزيدية السابعة التي تم إنشاؤها وتأسيسها من قبل مجموعة من الشباب في الشتات. إنها طبقة لا تستمد هويتها الإيزيدية من أي وصاية أو تفويض من أي سلطة دينية أو تقليدية في مجتمعها الأصلي، بل تمثل قوة اجتماعية للضغط من أجل إصلاحات طبيعية وجزئية لعدد من الطبقات الزوجية الست الأخرى الضعيفة التي لن تكون لديها القدرة على مقاومة قوى التغيير دون الإصلاح والتغيير والتجديد[٧٦]. لا شك في أن مثل هذا الإصلاح هو خطوة معقدة أو شبه مستحيلة في نظر المقربين من المؤسسات التقليدية للمجتمع الإيزيدي، لأنه يتطلب ثورة على المستوى الديني والاجتماعي،[٧٧] إذ يعتبر قبول الزواج بين مختلف الطوائف بين أفراد الشتات سببًا رئيسيًا لسخط الجيل الأكبر سنًا لما يمكن أن يتسبب بالإبادة الثقافية للهوية الإيزيدية، والتي يعتقدون أنها تشكل خطرًا جسيماً يضاهي خطر الدمار المادي الذي تسبب فيه الإبادة الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش.

هذا الاختلاف في وجهات النظر يخلق ارتباكًا وتوترًا بين الأجيال، الذين يرون العودة إلى سنجار بزاوية مختلفة تمامًا: فالجيل الأكبر سناً يرى العودة جزءًا أساسيًا من الكفاح من أجل الوجود الإيزيدي، بينما يصف الشباب العودة إلى سنجار ليس من منظور الهوية الجماعية بل اختياراً فردياً. يطالب الشباب بحرية تحديد هوية أكثر مرونة، بينما يدعم الجيل الأكبر سناً هوية ثابتة مرتبطة بموقع جغرافي محدد.

يشير الصراع بين الأجيال إلى أن الهوية بالنسبة لكثير من الإيزيديين، وخاصة الجيل الأكبر سنًا، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالجغرافيا، سواء تحدثنا عن شيخان شرق الموصل حيث يقع معبد لالش المقدس، أو في سنجار، حيث يحمل الجبل أهمية رمزية. كما يعتبر التهجير والهجرة تهديداً للهوية الإيزيدية لأنه يقطع أواصر الصلة بهذه الأرض. فكما قال أحد النشطاء الإيزيديين، إن إخراج الإيزيديين من أرضهم يشبه "الإبادة الجماعية التي يتضح أثرها ببطء". أولئك الذين يشاركون هذا الرأي يعتقدون أيضًا أن الصراع السياسي على سنجار هو عمل مكمل للإبادة الجماعية، ويصرحون بأن بقاء المجتمع الإيزيدي مرهون ببقائهم داخل أراضيهم، وليس في أي مكان آخر، حيث لا يوجد لالش آخر، ولا جبل سنجار ثان في أي مكان في العالم.

٧٣ مقابلة مع هدية حسين، عضو الهيئة العليا لمركز لالش الثقافي في دهوك، بتاريخ ٧-٨-٢٠١٩.

٧٤ سعد سلوم، أصوات منسية، نساء الاقليات في العراق، مؤسسة مسارات، بغداد، ٢٠١٧، ص٩١-٩٤.

٧٥ نقاشات في تواريخ مختلفة لناشطين وممثلين للأقلية من سنجار وشيخان وبعشيقة في تواريخ مختلفة ٢٠١٩-٢٠٢٠.

٧٦ بدل فقير حجي، الأيزيديون و الإصلاح: إصلاح نظام و قوانين الطبقات و المجاميع الزواجية لدى الأيزيديين، ٢٠١٢، ص٥.

٧٧ مقابلة مع عيدو بابا شيخ، كاتب وباحث إيزيدي، اربيل، بتاريخ ٢٥-٩-٢٠٢٠.

هناك عدة سيناريوهات متاحة فيما يتعلق بإدارة سهل نينوى وسنجار. يوضح هذا القسم أبرز الخيارات الممكنة، ويحلل كيفية ارتباطها بالدستور العراقي لعام ٢٠٠٥، ورؤى الحكومتين الفيدرالية والكردية، ووجهات نظر المجتمع الإيزيدي. يأمل هذا القسم من خلال ذلك أن يدعم الخطوات التالية لاتفاقية سنجار التي ستدرس خلالها السلطات الترتيبات المناسبة لحكم المنطقة إداريًا.

السيناريو الأول: وحدة إدارية فرعية مستقلة

أحد الخيارات التي نص عليها الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ هو منح الإيزيديين في سنجار شكلاً من أشكال الاستقلال الإداري في إطار الدولة الاتحادية، وتحت مظلة محافظة نينوى. ينص الدستور على أن" يتكون النظام الاتحادي في جمهورية العراق من عاصمةٍ واقاليم ومحافظاتٍ لا مركزية وإداراتٍ محلية[٧٨]"، ويتضمن أحكاماً تتعلق بالأقاليم والمحافظات والعاصمة.[٧٩] نص دستور ٢٠٠٥ تحت عنوان "الإدارة المحلية" على أن ""يضمن هذا الدستور الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات المختلفة كالتركمان، والكلدان والآشوريين، وسائر المكونات الاخرى، وينظم ذلك بقانون[٨٠]". يتطلب تطبيق هذه المادة الهامة من الدولة تحديد مدى صلاحيات وسلطات الوحدات المحلية الممنوحة للمسيحيين والإيزيديين ودرجة استقلاليتهم، حيث ينص الدستور على درجة من الحكم الذاتي داخل النظام الفيدرالي كبديل لإي انفصال أو تجزئة للعراق على أساس عرقي - طائفي، وينوي إقامة حكم ذاتي على مستوى (ما دون المحافظة) و (ما دون الإقليم[٨١]). ويتماشى هذا النهج مع سعي الحكومة الاتحادية في بغداد للحفاظ على أسس النظام الفيدرالي والحفاظ على وحدة البلاد. إذا تم تطبيق هذا النهج على سنجار، فإنه سيتوافق أيضًا مع رؤية الحكومة الفيدرالية لتوفير الحكم الذاتي للأقليات وفقًا للمادة ١٢٥ من الدستور.

تدعم فكرة الاستقلالية الإدارية منح الإيزيديين الحق في إدارة شؤونهم السياسية والاقتصادية والتعليمية بشكل مستقل. ومع ذلك فهي تتطلب بعض الضمانات. ذلك لأنه يجب أن يتم نقل السلطة، بما فيها سلطة اتخاذ القرار، إلى الإدارات المحلية الموجودة في الأقضية والنواحي داخل سنجار، وإبعادها عن التأثيرات الحزبية للجهات الفاعلة السياسية. ومن الأهمية بمكان أيضًا إشراك سكان المنطقة في المناقشات حول أفضل مسار لتنفيذ هذا المخطط. على سبيل المثال، أعاق تعيين مدير منطقة (قائمقام) يمثل الحزب الديمقراطي الكردستاني (محما خليل) وآخر يمثل الحكومة الفيدرالية (فهد حامد) تنفيذ هذا النهج وفشل في دعم الإدارة الرشيدة لسنجار أو خلق بيئة مناسبة لعودة النازحين الإيزيديين من اقليم كردستان. عادةً ما يكون هذا السيناريو هو الذي يروق لغالبية المجتمع الإيزيدي، وعلى الرغم من التحديات الكامنة فيه، إلا أنه يظل الخيار الأكثر جدوى. ومع ذلك، فإن إنشاء إدارة مستقلة في سنجار سيتطلب تنازلات معقدة للغاية بين الجهات الفاعلة السياسية المتنافسة في المنطقة (أي الحكومتين الفيدرالية والكردية).

السيناريو الثاني: محافظة جديدة داخل الدولة الاتحادية

أجاز قانون المحافظة رقم ٢١ لعام ٢٠٠٨ إنشاء أقضية ونواحي، لكنه لم يتطرق إلى إنشاء محافظات جديدة.[٨٢] إن الطريقة الوحيدة المتاحة لإنشاء محافظة هي أن يقوم مجلس الوزراء بإعداد مشروع قانون يقترح فيه إنشاء محافظة جديدة. وبعد ذلك يُعرض مشروع القانون على البرلمان لمناقشته والموافقة عليه. هذا ما حدث عام ٢٠١٤ عندما حاول مجلس الوزراء تحويل بعض الأقضية إلى محافظة (بما في ذلك أقضية طوز والفلوجة وسهل نينوى). تم تكليف لجنة برئاسة وزير الدولة لشؤون المحافظات بتنظيم العملية، مما أشار إلى أن الحكومة في ذلك الوقت كانت تحاول بنشاط اعتماد مقترح إنشاء محافظات جديدة.[٨٣]

٧٨ المادة ١١٦ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٧٩ المواد ١١٧ إلى ١٢٤ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٨٠ المادة ١٢٥ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

٨١ سعد سلوم، التنوع الخلاق-خريطة طريق لتعزيز التعددية في العراق، (بغداد، منشورات المجلس العراقي لحوار الاديان، ٢٠١٣)، ص٤٣.

٨٢ قانون المحافظات غير المنتظمة باقليم رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٨، الوقائع العراقية، العدد ٤٠٧٠ بتاريخ ٣١-٣-٢٠٠٨.

٨٣ جمهورية العراق، الامانة العامة لمجلس الوزراء، متوفر على الرابط التالي: http://cabinet.iq/ArticleShow.aspx?id=4226&lang=A

إن التحدي الرئيسي لهذا المشروع هو أن تقديم مشروع قانون لجعل سنجار محافظة مستقلة سيواجه معارضة شديدة من الكتل العربية السنية الرئيسية في محافظة نينوى، إلى جانب حلفائهم في البرلمان، التي ستعتبر هذا الاقتراح محاولة لتقسيم محافظة نينوى أو تقسيم مناطق خاضعة لتأثير القوى السياسية السنية. وكرد على إقتراح كهذا سوف تحشد هذه الكتل الدعم في البرلمان لعرقلة مثل هذا التوجه. لذلك، إذا تم أخذ هذا السيناريو في الاعتبار، من المهم بدء الحوار أولاً بين القوى السياسية العربية السنية في محافظة نينوى والحكومة الاتحادية في بغداد، وكذلك بين ممثلي الإيزيديين وهذه القوى السياسية العربية السنية. قد تساعد مثل هذه المناقشات في صياغة نهج واقعي، لا سيما بالنظر إلى التنوع الديموغرافي في سنجار.

تتمثل جاذبية هذا السيناريو في أن تحول سنجار إلى محافظة مستقلة يعني أنها ستحصل على مخصصات ميزانية مباشرة من الحكومة الفيدرالية، مما سيوفر الموارد المالية اللازمة لإعادة بناء البنية التحتية واستعادة الخدمات، فضلاً عن إصلاح قطاع الأمن، والذي من المحتمل أن يشمل تشكيل وحدات إيزيدية تابعة للجيش العراقي أو الشرطة وتتبع وزارة الداخلية الاتحادية. من المرجح أيضاً أن يؤدي إنشاء محافظة مستقلة إلى تشجيع المستثمرين داخل العراق وخارجه على الاستثمار في سنجار، مما سيحفز الاقتصاد المحلي ويوفر فرص عمل جديدة. وهذا بدوره سيحفز عودة النازحين والمهاجرين. علاوة على ذلك، والأهم من ما سبق أن سنجار ستتمكن من تحويل الصراع العرقي إلى هدف مشترك لتنمية المحافظة. وبالتالي، قد يدعم هذا السيناريو أيضًا السلام المستدام في سنجار.

السيناريو الثالث: منطقة متنازع عليها

يعبر السيناريو الثالث عن طموح حكومة إقليم كردستان بإدارة سنجار كجزء من إقليم كردستان العراق. يبدو أن حكومة إقليم كردستان على استعداد لمنح سنجار وضعًا إداريًا مستقلاً، بشرط أن يظل ذلك ضمن إطار الحوكمة الشامل لحكومة إقليم كردستان، وأن تبقى المنطقة مكوناً رسمياً لإقليم كوردستان العراق. يعكس هذا السيناريو وضع سنجار كواحدة من "المناطق المتنازع عليها" في العراق،[٨٤] إلا إن ضم سنجار كجزء من الأراضي المتنازع عليها هو بحد ذاته محل نزاع. تتضمن المادة ١٤٠ من الدستور العراقي تفاصيل حل النزاع على ملكية الأراضي المتنازع عليها، وفي عام ٢٠٠٣، حددت المحكمة الفيدرالية الأراضي المتنازع عليها على أنها تلك المناطق التي كانت تدار من قبل حكومة إقليم كردستان في ١٩ مارس ٢٠٠٣ في محافظات دهوك وأربيل والسليمانية وكركوك وديالى ونينوى وفقاً لقانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية.[٨٥] وبحسب هذا القرار، فإن سنجار ليست جزءًا من المناطق المتنازع عليها، حيث لم تكن تدار من قبل حكومة إقليم كردستان خلال الفترة التي حددتها المحكمة الاتحادية. ومع ذلك، اجتمعت المحكمة الاتحادية بعد ذلك بوقت قصير للرد على الاستفسارات الجديدة المتعلقة بقرارها، وقررت حذف تاريخ مارس ٢٠٠٣،[٨٦] وبالتالي توفير مجال واسع لإدراج سنجار داخل الأراضي المتنازع عليها.

من الممكن أن يؤدي تنفيذ هذا السيناريو إلى تفاقم الانقسامات والصدامات بين العرب والأكراد، وبين حكومتي بغداد وأربيل. كما أنه من المرجح أن تزيد المنافسة الإقليمية بين تركيا وإيران من تعقيد هذا السيناريو.

السيناريو الرابع: محافظة داخل إقليم نينوى

تم اقتراح سيناريو رابع من قبل الفاعلين السياسيين العرب السنة في مجلس محافظة نينوى والبرلمان الاتحادي عام ٢٠١٧. يؤكد هذا السيناريو على أهمية إبقاء مناطق الأقليات ضمن حدود مجلس إدارة محافظة نينوى، ولكن إدخال تشكيل سياسي جديد من خلال تحويل نينوى من محافظة الى إقليم. جاء هذا الاقتراح استجابة لمطالب الأقلية بالاستقلال، والتي تعارضها الجهات السياسية العربية السنية بشدة، لأنهم يعتقدون أنها ستؤدي إلى تعطيل وحدة محافظة نينوى، مما يثير مخاوف العرب السنة في المحافظة من التحالف بين الأكراد والشيعة والأقليات بشكل قد يقوض موقع العرب السنة. يستند الاقتراح إلى تحويل محافظة نينوى الواحدة إلى إقليم يتكون من ثلاث محافظات منفصلة: غرب نينوى (التي تضم قضاء تلعفر)، وشرق نينوى (التي تضم المناطق الثلاث لسهول نينوى)، وجنوب نينوى (التي تضم مدينة الموصل وبقية محافظة نينوى بما في ذلك قضاء سنجار).

وقد أعد مجلس محافظة نينوى عرضاً رسمياً الى مجلس النواب الاتحادي بخصوص هذا الاقتراح وقدمه في كانون الثاني[٨٧] ٢٠١٤. وكان أبرز داعم لاقتراح تحويل نينوى من محافظة الى إقليم هو محافظ نينوى السابق اثيل النجيفي، الذي صرح: "سينتج عن اقتراح إنشاء الإقليم ثلاث محافظات لكل واحدة منها سلطة لامركزية تمكنها من التعامل مع المشاكل التي تنشأ (بعد داعش). سوف تستمر كل واحدة من القوات الأمنية القائمة والمرتبطة بمختلف المكونات الإثنية - الطائفية للمحافظة بحماية منطقتها مع ضرورة وجود تدريب مشترك لهم جميعاً، حتى يتم خلق صلة بين هذه القوى تحميها من الدخول في صراعات داخلية، بل تتعاون مع بعضها البعض لمكافحة الإرهاب وتوفير الأمن[٨٨]". وشدد النجيفي على أنه يسعى لتشكيل حرس وطني لمنطقة نينوى يضم كافة مكونات نينوى، وأن يتلقى الحرس تدريباً ودعماً من التحالف الدولي. وذكر أيضًا

٨٤ المناطق المتنازع عليها: مصطلح اطلقته حكومة اقليم كردستان على مجموعة من الأقضية والنواحي المحددة التي تطالب حكومة كردستان بضمها اليها، وتتضمن بالدرجة الاساس محافظة كركوك التي تعدها حكومة كردستان تاريخيا مدينة كردية. فضلا عن مناطق من محافظة نينوى تضم سنجار ذات الاغلبية الايزيدية، وسهل نينوى التي تضم تنوعا يشمل المسيحيين والشبك والتركمان والكاكائيين واقليات أخرى، وناحية زمار في قضاء تلعفر ذي الاغلبية التركمانية. وكما هو واضح، فإنها مناطق تتضمن تركز الاقليات.

٨٥ المحكمة الاتحادية العليا، القرار ١١٣/ إتحادية/ بتاريخ ٢٩-١٠-٢٠١٧.

٨٦ المحكمة الاتحادية العليا، العدد ١١٣-/اتحادية/ بتاريخ ٢١-١١-٢٠١٧.

٨٧ رولاند بيجاموف، ماذا بعد قرار استحداث محافظات عراقية جديدة ؟، صوت روسيا اليوم (موقع وكالة الانباء والاذاعة الدولية-سبوتنيك) بتاريخ ٣١ يناير ٢٠١٤، متوفر على الرابط التالي: https://arabic.sputniknews.com/arabic.ruvr.ru/2014_01_31/128119497

٨٨ النجيفي: اقليم نينوى سينشأ ٨ محافظات لامركزية، موقع الخلاصة الاخباري، بتاريخ ٤-٨-٢٠١٦ متوفر على الرابط: https://www.alkulasa.net/artical/2979/النجيفي-اقليم-نينوى-سينشأ8--محافظات-لام/

أنه بعد تشكيل منطقة نينوى، يمكن للسلطات إصدار التشريعات الداخلية المناسبة لتنظيم هذه القوات الأمنية وضمان التمثيل المناسب لجميع المكونات العرقية والطائفية.[٨٩]

تكمن صعوبة تحقيق هذا السيناريو في أنه يتطلب إجماعًا بين ممثلي المجتمع العربي السني وممثلي الأقليات. أما من وجهة نظر قانونية، فإن تحويل محافظة ما إلى إقليم محفوف بالصعوبات التي تجعل تحقيقه شبه مستحيل. ينص قانون الإجراءات التنفيذية لتكوين الأقاليم رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٨ [٩٠]على أن يتكون الإقليم من محافظة واحدة أو أكثر،[٩١] بينما أوضح الدستور العراقي آلية تشكيل الأقاليم من خلال النص على حق كل محافظة أو أكثر في تشكيل إقليم أو أكثر بناء على استفتاء.[٩٢] ومن أجل إجراء استفتاء، يجب على ما لا يقل عن ثلث أعضاء كل من المجالس الحكومية التي تريد تشكيل إقليم تقديم طلب إلى البرلمان الفيدرالي.

بدلاً من ذلك، يمكن تقديم طلب لإجراء استفتاء إذا قام ١ من كل ١٠ ناخبين في كل محافظة من المحافظات التي تعتزم تشكيل إقليم بتقديم طلب إلى البرلمان الاتحادي. أما الخيار الثالث هو تقديم الطلب إلى البرلمان الاتحادي من قبل ثلث أعضاء المجلس الحكومي بموافقة ثلث أعضاء المجلس التشريعي للأقاليم.[٩٣]

على الرغم من احتمال وجود مسار قانوني نظري لمتابعة هذا الخيار، إلا أنه في الواقع لن يكون ناجحًا إلا إذا كان يتمتع بقبول كافٍ على المستوى السياسي، بما في ذلك الدعم السياسي الكبير من بغداد. لذلك يبدو هذا السيناريو غير مرجح إلى حد كبير، حيث إن فكرة تشكيل إقليم مستقل في نينوى مرفوضة عادة من قبل القادة السياسيين خارج نينوى خشية استخدامها لتبرير طلبات أخرى لمحافظات مستقلة، لا سيما بين أولئك الذين يخشون من ضم محافظات جديدة إلى إقليم كردستان.

السيناريو الخامس: محافظة للأقليات داخل إقليم الرافدين

يعكس السيناريو الخامس فكرة إنشاء منطقة آمنة للأقليات برعاية دولية، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك، ويدعو إلى إنشاء وحدة إدارية فرعية وفقًا للمادة ١٢٥ من الدستور أو إنشاء محافظات مستقلة للأقليات في سهل نينوى وسنجار، مع العمل في نفس الوقت على إنشاء إقليم للأقليات. وفي هذا السياق، شكل ممثلو الآشوريين المسيحيين والتركمان والإيزيديين في بغداد، يوم الأحد ٥ آذار ٢٠١٧، تحالفًا ثلاثيًا أطلقوا عليه اسم الائتلاف الوطني لإقليم الرافدين في العراق.[٩٤] يوحّد التحالف الأقليات المسيحية الآشورية والتركمان والإيزيدية في مشروع يقترح الإدارة الذاتية لإقليم مشترك يندرج تحت الحكم الأوسع للحكومة الفيدرالية، ويشمل ثلاث مناطق متجاورة: سهل نينوى وتلعفر وسنجار.[٩٥] تم الإعلان عن إقليم الرافدين للأقليات في بيان صادر عن ثلاث مؤسسات هي: منظمة الرافدين التي تمثل الآشوريين، والمجلس الإيزيدي الأعلى المستقل الذي يمثل الإيزيديين، ومؤسسة إنقاذ التركمان التي تمثل التركمان.

تمتد جغرافيا منطقة الرافدين المقترحة على مناطق نينوى المتنازع عليها، والتي تضم أقليات مختلفة. يعتبر سهل نينوى موطن المسيحيين والشبك وأقليات أخرى، بينما تعيش في تلعفر أغلبية تركمانية وتعتبر سنجار أكبر معقل للإيزيديين. يرى مؤسسو المشروع أن "إنشاء إقليم للأقليات في محافظة نينوى يتألف من ثلاث محافظات، وهي تلعفر وسنجار وسهل نينوى، هو أفضل وسيلة لتعزيز المكونات العرقية والطائفية لهذه المنطقة من خلال تحفيزها على التحالف فيما بينهم على المستويات الأمنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية[٩٦]". يشغل اثنان من مؤسسي المشروع مناصب بارزة داخل مجتمعاتهم: علي البياتي (رئيس مؤسسة الإنقاذ التركماني) الذي أصبح عضواً في مفوضية حقوق الإنسان في الحكومة الاتحادية عام ٢٠١٧، ونايف بن داود (رئيس المجلس الإيزيدي الأعلى المستقل) الذي أعلن نفسه أميراً على سنجار عام ٢٠١٩. وقد صرح مؤسسو مقترح إقليم الرافدين أنهم يسعون للحصول على دعم دولي للمشروع.[٩٧]

يكمن ضعف هذا النهج في أنه لم ينجح بعد في إنشاء محافظة رسمية (أو عدة محافظات) لتشكيل الإقليم المقترح. علاوة على ذلك، يستند الاقتراح في المقام الأول على آراء النخبة، ويفتقر إلى الشمولية، وهو معزول عن وجهات نظر أعضاء الأقلية (لم يكن هناك نقاش داخلي بين الإيزيديين أو التركمان أو المسيحيين لصياغة المشروع، كما يستثنى مقترح المشروع أيضًا الأقليات الأخرى، مثل الشبك والكاكائيين، الذين يقيمون أيضًا في المناطق المستهدفة).

٨٩ سعد سلوم، العوائق أمام عودة الأقليات الدينية في العراق، وكالة الأمم المتحدة للهجرة ٢٠٢٠ الصفحة ٢٦.

٩٠ قانون الإجراءات التنفيذية الخاصة بتكوين الأقاليم رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٨، الوقائع العراقية، العدد ٤٠٦٠ بتاريخ ١١-٢-٢٠٠٨.

٩١ المادة الاولى من القانون.

٩٢ المادة (١١٩) من الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥.

٩٣ المادة الثانية من القانون.

٩٤ الموقع الرسمي للمشروع: https://alrafideincoalition.wordpress.com

٩٥ يتوفر البيان باللغة الانكليزية على الموقع الرسمي للمشروع على الرابط التالي:
https://alrafideincoalition.wordpress.com/2017/03/07/national-coalition-for-al-rafidein-region

٩٦ "علي اكرم البياتي" رئيس مؤسسة انقاذ التركمان، مقابلة شخصية اجراها الباحث، بغداد، بتاريخ ١٣-٦-٢٠١٩، "دَاوودَ وليم لازار" رئيس منظمة الرافدين، اتصال هاتفي اجراه الباحث في التاريخ نفسه.

٩٧ الامير "نايف داوود" رئيس المجلس الايزيدي الأعلى المستقل، اتصال هاتفي اجراه الباحث بتاريخ ١٢-٦-٢٠١٩.

السيناريو السادس: منطقة آمنة برعاية دولية

يقترح السيناريو السادس الاعتراف بسنجار كمنطقة إيزيدية "مدولة" برعاية دولية، وهو مقترح إنتشر بشكل واسع النطاق بعد الإبادة الجماعية عام ٢٠١٤، وهو في الحقيقة تعبير عن الإحباط تجاه فشل وضعف الحكومة الفيدرالية وحكومة إقليم كردستان في حماية الأقليات خلال فترة عنف تنظيم داعش المتطرف. لقد عزز الاعتراف الدولي بالإبادة الجماعية ضد الإيزيديين سعي النخب الإيزيدية لإيجاد طرف دولي لدعم حماية منطقتهم، لا سيما في ضوء الافتقار إلى الإرادة السياسية الداخلية الكافية لتنفيذ إجراءات بديلة (مثل تلك الموضحة في السيناريوهات أعلاه)، وعدم وجود حلول بديلة تقترحها الحكومة الفيدرالية أو حكومة إقليم كردستان ترضي الإيزيديين. لذلك، أعلن المجتمع الإيزيدي عن رغبته في الحصول على ضمانات دولية بإمكانية إقامة ما يسمونه منطقة آمنة برعاية دولية. يعتقد مؤيدو هذا المقترح أنه من شأنه أن يزيل سنجار من دائرة الصراع العربي الكردي أو الصراع بين بغداد وأربيل، ويضمن عودة آمنة وسريعة للنازحين داخليًا.

على الرغم من عدم التوصل إلى اتفاق حتى الآن بشأن طبيعة هذا السيناريو، إلا أن فكرة الحماية الدولية والمنطقة الآمنة مرتبطة عادةً بأحد السيناريوهات التالية:

- إنشاء محافظة إيزيدية في سنجار بقرار وطني أو دولي أو تفرض بحكم الأمر الواقع.
- منطقة حكم ذاتي دون مستوى المحافظة يتم ضمان أمنها دولياً عن طريق القوات الدولية التي توفر غطاء جويًا، على غرار المنطقة الآمنة التي أقيمت في كردستان عام ١٩٩١، ووفقًا لقرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ لعام ١٩٩١.
- إقليم ذو وضع خاص يدار بإشراف المجتمع الدولي بما يضمن استقلاله وعدم التدخل في شؤونه الداخلية

يواجه هذا السيناريو عددًا من التحديات الكبيرة، فغالبًا ما يتحدث ممثلو المسيحيين والإيزيديين عن الحاجة إلى إنشاء منطقة آمنة، لكنهم لا يقدمون مرجعية دستورية أو طريقة مقترحة للإدارة الذاتية أو المشتركة للإقليم المقترحة. كما أنها تستبعد عادة الأقليات الأخرى التي تقطن أيضًا في سهل نينوى وسنجار.

شجع اعتراف الكونجرس الأمريكي في مارس ٢٠١٦ بالإبادة الجماعية للمسيحيين والأقليات في العراق المدافعين عن السيناريو الدولي ومنحهم الأمل (الذي يبدو غير واقعي) في الحصول على دعم أمريكي غير مشروط.[٩٨] وفي سبتمبر ٢٠١٦، حصل دعاة سيناريو المنطقة الآمنة على اعتراف تاريخي من قبل مجلس النواب الأمريكي من خلال القرار رقم ١٥٢، الذي أيد فكرة إنشاء محافظة مسيحية في سهل نينوى[٩٩] وأكد أن "المجتمعات العراقية من السكان الأصليين وأهالي سهل نينوى، بمن فيهم الآشوريون والكلدان والسريان المسيحيون والإيزيديون وغيرهم، يتمتعون بالحق في الأمن وتقرير المصير ضمن الهيكل الفيدرالي لجمهورية العراق[١٠٠]".

كان التركيز في هذا القرار على سهل نينوى مع إشارة بارزة إلى الأقلية المسيحية (واعتراف أقل بكثير بالإيزيديين، الذين يعد وجودهم هامشيًا في سهل نينوى مقارنة بسنجار). لقد استثنى القرار الشبك أيضاً وخلق إنطباعاً خطراً وخادعاً بأن المسيحيين العراقيين متحالفون سياسياً مع الولايات المتحدة وتحت حمايتهم، وهو تصور يغذي الصور النمطية التي قد تثير غضب الأقليات الأخرى ضد الآشوريين أو المسيحيين.

وعلى الرغم من تفاؤل دعاة هذا السيناريو في عام ٢٠١٦، إلا أن الاقتراح لم يخطو أي خطوة إلى الأمام منذ ذلك الحين، ولا توجد رؤية واضحة لكيفية تنفيذ القرار الأمريكي، أو كيفية مشاركة المؤسسات التنفيذية في العراق في تنفيذه. علاوة على ذلك، لكي ينجح هذا السيناريو، فإنه يتطلب توحيد رؤية الإيزيديين وإبرام اتفاق بين بغداد وأربيل بشأن مصير المنطقة، وكلا الأمرين غير محتملان في ظل الصراع السياسي المستمر على الأراضي المتنازع عليها والتشتت الإيزيدي بسبب النزوح.

٩٨ Expressing the sense of Congress that the atrocities perpetrated by ISIL against religious and ethnic minorities in Iraq and Syria include war crimes, crimes against humanity, and genocide. H. CON. RES. 75, March 15, 2016. Available on the link: https://www.congress.gov/114/bills/hconres75/BILLS-114hconres75rfs.pdf

99 Expressing the sense of Congress that the United States and the international community should support the Republic of Iraq and its people to recognize a province in the Nineveh Plain region, consistent with lawful expressions of self-determination by its indigenous peoples, H.CON.RES.152. SEPTEMBER 9, 2016. Available on the link: https://www.congress.gov/114/bills/hconres152/BILLS-114hconres152ih.pdf

١٠٠ المرجع نفسه.

القسم الثاني

نحو نموذج للسلام المستدام في سنجار

يقدم الجزء الثاني من الدراسة أفكارًا وتوصيات لتشجيع صياغة نموذج للسلام المستدام وعودة النازحين داخليًا في سنجار.

إن الاعتراف الرسمي بالإبادة الجماعية هو المطالبة الأساسية التي قدمها الإيزيديون للحكومة العراقية والمجتمع الدولي.

وبالإضافة إلى محاسبة الجناة، يجب تعويض ضحايا الإبادة الجماعية بطريقة تعيد بناء ثقة الإيزيديين في الحكومة العراقية. في حال اعتبرنا هذه المقترحات آلية مناسبة لإعادة بناء الثقة عموديًا مع السلطات، فإن إعادة بنائها أفقيًا مع بقية مكونات المجتمع هي نقطة دخول ضرورية لأي عملية مصالحة مجتمعية تسعى إلى إقامة سلام مستدام.

١. الإعـتراف وإحياء الذكرى

تخليد الذكرى أو إحياؤها أداة مهمة لتكريم ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، وهو أمر من شأنه أن يساعد السلطات على معالجة الغضب العميق الذي يشعر به الضحايا، لأن خطوتهم هذه تعني الاعتراف بالماضي وإظهار الاحترام للضحايا، وإنشاء سجل رسمي للتاريخ، ووجود نية لمنع تكرار الانتهاكات. وبهذه الطريقة، فإن تخليد الذكرى لا يعالج الماضي فحسب، بل يقدم أيضًا درسًا للأجيال القادمة.

في هذا السياق، يعتبر الاعتراف الرسمي بالإبادة الجماعية للإيزيديين سياسة أساسية يجب على الحكومة العراقية تبنيها كشكل من أشكال العدالة. من الضروري أن يكون هذا التخليد خالٍ من الروايات السياسية المتنافسة أو التنافس على دور الضحية الذي قد يقوض قدرة هذه الخطوة على خلق حالة من الصلح. بمعنى أن الإبادة الجماعية هي مصطلح محدد ولا ينبغي التقليل من حجم الانتهاكات ضد الإيزيديين، ولكن لا يجب أن ننسى أن المسيحيين والتركمان والشبك في سهل نينوى ومناطق أخرى وكذلك الشيعة (على سبيل المثال في مجزرة سبايكر) والسنة في الموصل وصلاح الدين والأنبار تعرضوا أيضًا لانتهاكات مروعة من قبل تنظيم داعش. يمكن تناول ذكرى الإبادة الجماعية بطريقة تعترف بالروايات المتعددة دون مساواة بينها. يجب أيضًا إعادة إنتاج هذه الروايات في الأماكن العامة أو التعليمية، كمحفز لنقاش مجتمعي واسع ودائم حول دروس الماضي المؤلمة. في ضوء ذلك، قد يكون من المفيد إنشاء متحف لجرائم تنظيم داعش ضد جميع الأقليات، مع إيلاء اهتمام خاص للإبادة الجماعية الإيزيدية في سنجار، عاصمة الإبادة الجماعية، مع الاعتراف الخاص بقرية كوجو، حيث كانت أول مجزرة شنيعة ارتكبت في ٣ أغسطس ٢٠١٤.[١٠١]

٢. إقرار العدالـة: التعويض ومحاسـبة الجناة

يحتل التعويض المرتبة الثانية في سلم الأساسيات التي يطالب بها الضحايا. قدم الرئيس العراقي برهم صالح في آذار / مارس ٢٠١٩ مشروع "قانون الناجيات الإيزيديات" إلى البرلمان لمراجعته.[١٠٢] يقدم هذا المشروع عددًا من إجراءات التعويض المهمة للنساء الإيزيديات اللائي وقعن في قبضة تنظيم داعش، بما في ذلك التعويض وإعادة التأهيل والعلاج الطبي والفرص الاقتصادية. يعتبر مشروع القانون الجرائم ضد الإيزيديين إبادة جماعية وينص على عدم إدراج مرتكبي "الاختطاف والأسر" في أي "عفو عام أو خاص". إن صياغة مشروع القانون بالتشاور مع الضحايا أنفسهم كان بمثابة خطوة أولى في تحقيق العدالة لضحايا انتهاكات داعش وجرائمها من الإيزيديين والأقليات الأخرى. هناك حاجة ملحة أيضاً لتصميم برنامج تعويض شامل يرافق مشروع القانون، يكون قادرًا على تلبية مطالب العدالة للناجين الإيزيديين والمجتمع الإيزيدي في سنجار على نطاق أوسع، الذين فقد العديد منهم أفراد عائلاتهم بسبب جرائم تنظيم داعش. سيستفيد مثل هذا البرنامج من مبادرة بعنوان "المشاورات الخاصة التعويضات: تعزيز مشاركة الضحايا في صياغة سياسة تعويض شاملة"،[١٠٣] والتي سعت من خلالها هيئة التحقيق وجمع الأدلة (CIGE) إلى فهم احتياجات الناجين الإيزيديين فيما يتعلق بالتعويضات و جبر الضرر.[١٠٤]

٣. إرسـاء نظام محاسبة فعال

يصرح الكثيرون داخل المجتمع الإيزيدي بأن إعادة بناء الثقة والمصالحة لا يمكن أن تتم بدون مساءلة الجناة وتعويض الضحايا. لذلك، من المهم بنفس القدر أن تسرع الحكومة العراقية في استخدام النتائج والأدلة التي توصل إليها فريق التحقيق الدولي في جرائم داعش UNITAD الذي تم إنشاؤه بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧٩ (٢٠١٧)[١٠٥] برئاسة كريم خان لمحاسبة عناصر تنظيم الدولة الإسلامية على الفظائع التي قد ترقى إلى مستوى جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية.

١٠١ مقترح قدمه الباحث في أجتماع الخبراء الذي نظمته مديرية المنظمات غير الحكومية التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء بالتعاون مع مكتب اليونسكو في العراق في بغداد بتاريخ ١٨ فبراير /شباط ٢٠١٩، شارك فيه مع العديد من الخبراء من أبرزهم: كريم خان رئيس فريق التحقيق الدولي في جرائم داعش UNITAD، وإليزابيث سيلكس المدير التنفيذي للتحالف الدولي لمواقع الضمير، وإليزابيث شيفر براون المدير التنفيذي المشارك لمبادرة نادية، وجيوفاني فونتانا أنطونيلي كبير المستشارين في مكتب يونسكو العراق، وممثلون عن المجتمع الإيزيدي والحكومة العراقية، كما ناقش الباحث هذا المقترح مع ممثلي المجتمع الإيزيدي في فترات مختلفة بين ٢٠١٩-٢٠٢٠، كان أخرها في زيارة الى قرية كوجو في سنجار بتاريخ ٢٨-٠٩-٢٠٢٠.

١٠٢ https://presidency.iq/EN/Details.aspx?id=1343

١٠٣ Final Report: Consultations for Reparations: Enhancing Victims Participation towards the Development of a Comprehensive Reparation Policy, The Commission for Investigation & Gathering Evidence (CIGE), August ٢٠٢٠. http://www.cice.gov.krd/files/517675d046381ba8a52420341bc72652.pdf

١٠٤ يقع مقر الهيئة في محافظة دهوك/أقليم كرستان العراق، ومن مهامها التحقيق وجمع الادلة في الجرائم والانتهاكات التي إرتكبها داعش والتي تصنف كجرائم إبادة جماعية، جرائم ضد الانسانية وجرائم حرب. للمزيد عن عمل وأهداف الهيئة ينظر موقع الهيئة على الرابط التالي. http://www.cice.gov.krd/showcate.php?page=3&showstyle=1&cateid=322&lang=1

١٠٥ قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧٩ (٢٠١٧): https://undocs.org/S/RES/٢٣٧٩ (٢٠١٧)

عبر المجتمع الإيزيدي عن خوف واضح من أن يفلت مرتكبو الإبادة الجماعية وجرائم الحرب الأخرى ضدهم من العقاب. ولذلك يطالبون الحكومة العراقية بوضع حد لحالات الإفلات من العقاب، وتفعيل الإجراءات القضائية الوطنية بحق جميع الجناة ومن يحرض على العنف ضد الأقليات بشكل عام. إن مثل هذه الإجراءات أساسية لتأكيد سيادة القانون واستعادة ثقة الإيزيديين والأقليات الأخرى في سلطة الدولة وحمايتها.

بالإضافة إلى دعم عمل فريق التحقيق الدولي في جرائم داعش UNITAD، هناك حاجة ملحة لأن ينضم العراق إلى نظام روما الأساسي، كطريقة لتعزيز المسؤولية القانونية تجاه حماية الأقليات. قد يكون من المفيد هنا أيضاً إدراج جريمة الإبادة الجماعية في الإطار القانوني الوطني، وذلك من خلال ملحق خاص بالجرائم الدولية إلى قانون العقوبات العراقي النافذ حالياً رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩[١٠٦]. سيوفر هذا التعديل إطارًا قانونيًا وطنيًا واضحًا لمحاسبة الجناة الآن أو في المستقبل. هذا ودعا آخرون إلى إنشاء محكمة جنائية خاصة للنظر في جرائم داعش في العراق.[١٠٧]

٤. إعادة بناء الثقة أفقياً بين الجماعات الإثنية الطائفية

تعتبر جهود إقامة العدل مدخلاً هامًا لإعادة بناء ثقة الإيزيديين عموديًا مع الدولة، وكذلك أفقيًا مع الجماعات الإثنية والطائفية التي فقد الإيزيديون الثقة بها نتيجة الفظائع التي ارتكبت ضدهم. إن فكرة إصلاح العلاقات الاجتماعية معقدة وحساسة، خاصة وأن فقدان الثقة غالبًا ما يتجاوز الأفراد ويمتد ليطال مجتمعات بأكملها، بما في ذلك أولئك الذين لم يشاركوا بشكل مباشر في أي جرائم.

يبدو أنه من الممكن أن يتم إطلاق مبادرات مجتمعية تعنى بإصلاح العلاقات الاجتماعية ولو ببطء. صرح قادة الإيزيديين عن رأيهم بأهمية التواصل من جانب قادة المجتمع المسلم الذين يمثلون المجتمعات المسلمة في نينوى، مما يشير إلى أنه ينبغي عليهم التواصل مع المجتمع الإيزيدي بشكل يسهم في إعادة بناء الثقة بين المجتمع الإيزيدي والأغلبية المسلمة. قد يساعد هذا النوع من التواصل المحلي أيضًا المجتمعات المتنوعة على إعادة تعريف علاقتها أو إعادة تأسيسها. في مقابلة أجراها الباحث مع بابا شيخ منتصف ٢٠١٨ في شيخان، أعرب الزعيم الروحي الراحل عن استعداده للغفران عن الجرائم التي حلت بالمجتمع الإيزيدي، وأكد أن بناء الثقة بين الإيزيديين والمسلمين هو السبيل الوحيد لضمان مستقبل بدون صراع. ومع ذلك، فقد أوضح أنه ليس وصيًا على تصورات وإنطباعات الإيزيديين، وأنه لا يملك أي سلطة على مشاعر أولئك الذين فقدوا أحبائهم. واعتبر بابا شيخ التسامح عملية نفسية معقدة مرتبطة بالمصالحة المجتمعية وإعادة بناء الثقة، والتي لا يمكن أن تنجح دون تلقي رسائل إيجابية من المجتمع الأوسع. وعلى أساس هذه الحكمة، ووجهات نظر المشاركين الآخرين خلال الدراسة، نشجع بقوة الجهود الرامية لبناء جسور قد تساعد في استعادة العلاقة الطيبة بين الأغلبية المسلمة والأقلية الإيزيدية في سنجار، وكذلك الأقليات في نينوى على نطاق أوسع. قد تشمل هذه الرسائل، على سبيل المثال، إطلاق الأوقاف الإسلامية السنية حملة لإعادة بناء الأضرحة الدينية الإيزيدية التي دمرها تنظيم الدولة الإسلامية، وإطلاق مشاريع خيرية لدعم النازحين الإيزيديين، وقيام القادة الدينيين المسلمين بتنظيم زيارات منتظمة إلى الناجين والناجيات من الإيزيديين، وبناء مدارس / عيادات صحية / مشاريع خدمية في سنجار تساهم في خدمة الفئات المتضررة من الإبادة الجماعية.

١٠٦ مقابلة مع د.منى ياقو، استاذ القانون الدستوري، جامعة صلاح الدين، اربيل، ٢٦-٠٩-٢٠٢٠

١٠٧ مقابلة مع د. بشرى العبيدي، استاذ القانون الجنائي الدولي ، في كلية القانون جامعة بغداد، بغداد، بتاريخ ٠١-١٠-٢٠٢٠

١. بنـاء قـدرات المجتمع الإيزيدي من خـلال التعليم

نمت رغبة كبيرة داخل المجتمع الإيزيدي بعد الإبادة الجماعية وأزمة النزوح اللاحقة لتطوير قدراته من خلال التعليم. استفادت العديد من العائلات الإيزيدية من خدمات التعليم بعد نزوحهم إلى إقليم كردستان، واستطاع العديد من الطلاب الإيزيديين الذين يعيشون في مخيمات النازحين تحقيق أعلى الدرجات في امتحانات نهاية العام الدراسي على الرغم من الظروف الصعبة التي يعيشون فيها.[١٠٨] وأشار صحفي غطى القضية إلى الصعوبات المصاحبة لهذا الإنجاز، مشيراً إلى نقص الكادر التعليمي والمدارس والدعم الذي يواجه النازحين، فضلاً عن الاضطرار إلى الذهاب إلى مدارس بعيدة عن المخيمات.[١٠٩] وبالمثل، أظهر العائدون الإيزيديون إلى سنجار رغبة حقيقية في إكمال دراستهم على الرغم من كل الصعوبات المرتبطة بذلك، بما فيها سرعة الإنترنت المنخفضة جدًا في سنجار بشكل يعيق التعلم الإلكتروني ولا يترك لهم أي خيار سوى الذهاب إلى المدارس على الرغم من مخاطر الجائحة، والمواقع النائية لهذه المدارس، والافتقار إلى نمط تعليمي في مجتمع ما بعد الإبادة الجماعية.[١١٠]

تظهر الناجيات الإيزيديات على وجه الخصوص رغبة متزايدة في التعليم، ويجب إيلاء اهتمام خاص لاحتياجاتهن التعليمية. قد يتطلب ضمان وصول النساء الإيزيديات إلى التعليم على قدم المساواة مع الآخرين إقامة حوار مع القادة التقليديين، مثل زعماء القبائل والمؤسسة الدينية والبيت الأميري، وينبغي تشجيعهم على دعم وصول المرأة الإيزيدية إلى التعليم وتحفيز تغيرات في القيم الثقافية المحافظة، التي تمنع عادة الفتيات الإيزيديات من الحصول على التعليم. من المهم أيضاً مواجهة الأفكار النمطية حول مكانة المرأة، وتشجيع دورها الإيجابي في تنمية المجتمع، وأهمية فرص المساواة بين المرأة والرجل في جميع المجالات.[١١١] يعد توفير الوصول إلى التعليم للنساء الإيزيديات خطوة مهمة في عملية التعافي من الإبادة ويمكن أن يعزز ثقتهن في قدراتهن.

وبالمثل، هناك حاجة ملحة لتقديم منح دراسية للطلاب الإيزيديين المؤهلين أو أي دعم آخر لمتابعة التعليم العالي، لا سيما في الجامعات خارج البلاد حيث يمكنهم العودة بتجارب جديدة قد تساهم في تنمية مجتمعهم.[١١٢] يمكن اتخاذ خطوة أولى في هذا الصدد من خلال صياغة قانون خاص للمنح الدراسية للأقليات في العراق وإقليم كردستان يوفر منحاً دراسية لأفراد الأقليات بحيث يتمكنون من الدراسة في الكليات والجامعات المحلية والدولية.[١١٣] يمكن لبرنامج كهذا أن يمكن الدولة أيضاً من مكافحة التمييز في فرص التعليم الموجود حالياً.

٢. دعـم التنوع من خـلال التعليم

العنصر الثاني الذي لا يقل أهمية عن التعليم هو مراجعة المناهج الدراسية من حيث صلتها بالأقليات والهوية في العراق. يتحتم على الدولة القضاء على التعصب والمفاهيم التي تتعارض مع حرية الدين أو المعتقد، وذلك من أجل حماية حقوق جميع المواطنين. إن جذور التمييز ضد الإيزيديين قديمة وعميقة في المجتمع، وهي مبنية على الخوف من الجماعات الدينية الأخرى والقولبة النمطية التي تصف الإيزيديين على أنهم "عبدة الشيطان"، والشائعات المنتشرة بأن الإيزيديين هم جماعة هرطوقية معادية للإسلام. هذه الإشاعة الأخيرة على وجه الخصوص لها تاريخ طويل يعود إلى عقود من الزمن.

نشر الكاتب المصري "أحمد تيمور باشا" كتابًا عن الإيزيديين في القاهرة منذ ما يقرب من قرن من الزمان يصورهم على أنهم طائفة خارجة عن الإسلام.[١١٤] كرر بعد ذلك سلسلة من المؤرخين روايته الخاطئة عن الإيزيديين على مدى عقود، ومنهم المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني، مؤرخ الدولة العراقية الشهير،[١١٥] والذي كان الكاتب الأكثر تأثيراً في تشكيل صورة هذه الأقلية في عقول العراقيين.

في هذا السياق، هناك حاجة لنشر المعرفة حول التنوع وتصميم مناهج تعكس تنوع سكان العراق بطريقة محترمة وواقعية، ولا تحرض على الكراهية الدينية أو التعصب. يجب ألا تحتوي الكتب المدرسية في المؤسسات التعليمية على قوالب نمطية أو إنحيازات قد تحرض على التمييز أو تأجيج المشاعر العدائية تجاه أي مجموعة دينية. بدلاً من ذلك، يجب أن تساهم المناهج الدراسية في القضاء على الصور النمطية السلبية أو الأفكار المسبقة ضد المختلفين دينياً، وتجنب أي تحيز تجاه أي معتقد على آخر. ونظرًا لأن الإبادة الجماعية جلبت اعترافًا واسع النطاق بالسكان الإيزيديين والعواقب الوخيمة للكراهية الدينية، فهناك فرصة لتصحيح الصور النمطية عن المجتمع الإيزيدي من خلال سياسات تعليمية منقحة.

يمكن رؤية أحد الأمثلة على التعليم الإصلاحي في التنوع في إنشاء معهد دراسات التنوع الديني في بغداد، الذي يعلم الأديان غير الإسلامية لرجال الدين المسلمين.[١١٦] أصدر المعهد منهجًا خاصًا بعنوان (فهم الدين الإيزيدي) تأليف الأستاذ (خليل الجندي) أحد أبرز الخبراء في الديانة الإيزيدية، والذي وصف هذه الخطوة بأنها تقدم فريد في نشر وكتابة

١٠٨ انظر على سبيل المثال : إيزيديّة نازحة من سنجار الأولى على العراق بامتحانات الطلبة الوزارية، موقع الحل

١٠٩ مقابلة عبر برنامج زووم مع سامان داوود، صحفي ومدون صفحة لالش بوست، بتاريخ ٢٠٢٠-١٠-١

١١٠ مقابلة مع حسن سعيد حسن" ، مدير التخطيط في مديرية تربية سنجار، ٢٠٢٠-٠٩-٢٨

١١١ مقابلة عن طريق برنامج زووم مع مراد أسماعيل، ناشط إيزيدي مقيم في الولايات المتحدة، وأحد مؤسسي منظمة يزاد بتاريخ ٢٠٢٠-١٠-٠٣، و جلسة استماع مع ممثلي الشباب الإيزيدي، دهوك، بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٩ وسنجار بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٨

١١٢ مقابلة عن طريق برنامج زووم مع مراد أسماعيل، ناشط إيزيدي مقيم في الولايات المتحدة، وأحد مؤسسي منظمة يزاد بتاريخ ٢٠٢٠-١٠-٠٣

١١٣ جلسة استماع مع ممثلي الشباب الإيزيدي، دهوك، بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٩ وسنجار بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٨

١١٤ أحمد تيمور باشا، اليزيديون ومنشأ نحلتهم، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٥

١١٥ عبد الرزاق الحسني، عبدة الشيطان، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣١، وأنظر ايضا كتابه : اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، الطبعة العصرية، صيدا، ١٩٦٧.

١١٦ Gilgamesh Nabeel, A Diversity Institute Teaches Iraqi Students About Religious Minorities, Al-Fanar Media, ٢٩ Jun ٢٠٢٠
https://www.al-fanarmedia.org/2020/06/a-diversity-institute-teaches-iraqi-students-about-religious-minorities

وتدريس التراث الديني الشفوي للإيزيديين لأول مرة في التاريخ العراقي المعاصر.[١١٧] يجدر بوزارة التربية والتعليم في الحكومة الفيدرالية وحكومة إقليم كردستان تبني نهج مماثلة لتصحيح المفاهيم الخاطئة والصور النمطية حول الإيزيدية، والمشاركة في مشاريع مشابهة تعزز ثقافة التنوع الديني وتضمن حرية الدين والمعتقد.

يتحتم على الدولة أيضًا أن تشجع المجتمع بشكل عام على التعرف على تاريخ ولغات وثقافات الأقليات الدينية، والإشارة إلى دور هذه الأقليات في تشكيل التاريخ القومي. إن القولبة النمطية للايزيديين كضحايا سلبيين تحجب حقيقة أن الثقافة الإيزيدية ما زالت ثرية ونابضة بالحياة على الرغم من ٧٤ مجزرة وإبادة جماعية تعرض لها الإيزيديون على مدى القرون الماضية. لقد أُجبر المجتمع الإيزيدي على تبني مرونة ملحوظة وقدرة على التكيف في الهياكل الاجتماعية المختلفة استجابة للدمار الناجم عن الإبادة الجماعية، مثل قرار المؤسسة الدينية بالترحيب بالناجيات الإيزيديات بطريقة تتعارض مع تقاليد مجتمعات الشرق الأوسط.[١١٨]

يجب على الحكومة أن تعرض وتحتفي بالجوانب الغنية للتقاليد والعادات والثقافة الإيزيدية التي تعود جذورها إلى الحضارات العراقية القديمة. وبهذا الصدد، اتخذت وزارة الثقافة العراقية خطوة إيجابية لتشكيل لجنة معنية بشؤون التنوع الديني، وأبدت استعدادها لتعزيز الثقافة الإيزيدية وثقافة التنوع في المجتمع العراقي بشكل عام.[١١٩]

٣. محاربة خطاب الكراهية

أخيراً، من الضروري أن تضع الدولة العراقية – إلى جانب التعليم – سياسات واستراتيجيات لحظر خطاب الكراهية أو العنف الناجم عن العنصرية أو التعصب الديني والرد عليها. يجب أن يبدأ ذلك بمراقبة خطاب الكراهية والتحريض على العنف، بحيث يمكن أن تنتبه الدولة إلى إحتمالية نشوب نزاعات ومن ثم تستجيب لها كما يجب. قد يشمل ذلك قيام الحكومة العراقية بإنشاء أو دعم مراكز متخصصة بجمع البيانات حول جرائم الكراهية ضد الأقليات، بما في ذلك مراقبة وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي. ستُستخدم هذه البيانات بعد ذلك لوضع سياسات لمكافحة جرائم الكراهية، ويمكن أن تدعم السلطات في القبض على الجناة ومقاضاتهم. باختصار، يجب توقع العنف قبل أن يحدث. ومع ذلك، ولكي يكون هذا المقترح فعالا، فإنه يتطلب تشريعات تتضمن عقوبات رادعة لأي شخص يشجع على نشر خطاب الكراهية والعنف ضد الأقليات. والبديل هنا هو تفعيل المواد العقابية المنصوص عليها في التشريعات العراقية التي تتناول التحريض على الكراهية والجرائم التي تمس الشعور الديني لأبناء الأقليات.

١١٧ مقابلة مع البروفسور خليل جندي، دبلوماسي ومفكر إيزيدي، بغداد، بتاريخ ٢٢-٩-٢٠٢٠

١١٨ سعد سلوم، الإيزيديون في العراق، الذاكرة، المعتقدات، الإبادة الجماعية، UPP، ط٢ لسنة ٢٠٢٠، ص١١٤

١١٩ مقابلة مع وزير الثقافة العراقي، الدكتور حسن ناظم، بغداد، بتاريخ ٢٥-٨-٢٠٢٠

يدعو بعض أعضاء النخبة الإيزيدية إلى إجراء عدد من الإصلاحات الداخلية، والتي من شأنها تعديل البنية التقليدية للجماعة، سواء من حيث المؤسسة الدينية أو النظام الطبقي التقليدي.

هناك مؤيدون ومعارضون داخل المجتمع الإيزيدي لمشروع إصلاح المؤسسات التقليدية. يعتقد المعارضون أن الحفاظ على التقاليد والتراث الإيزيدي دون تغيير أمر ضروري للحفاظ على الدين الإيزيدي. يمكن القول بأن هذه الآراء هي صدى للعزلة التي إلتزمتها الأقلية لقرون، ولذلك فإن المعارضين يخافون من أن يؤدي التحديث والتطوير إلى زوال خصوصيتهم الدينية الفريدة، التي حافظت على استقرارها لقرون على الرغم من العشرات من الإبادات الجماعية، حيث يدعون أن هذا الإستقرار كان ممكناً فقط لأن الإيزيديين ملتزمون ببنيتهم الدينية والاجتماعية التقليدية .

ومع ذلك، أُجبر المجتمع الإيزيدي منذ عام ٢٠١٤على أن يصبح أقل عزلة حيث دفعت الإبادة الجماعية والتهجير الناس على ترك أراضيهم التقليدية في سنجار. لقد أدت تجربة العيش في بيئة مختلطة عرقياً وإثنيًا (أي إقليم كردستان) بالإضافة إلى معدلات كبيرة من الهجرة إلى أوروبا إلى تغيير طابع المجتمع، وتعريض الناس لبيئة مختلفة ثقافيًا. وبسبب ذلك، ازدادت حالات الزواج المحظورة بين الطوائف، بالإضافة إلى الزواج من رجال ونساء أجانب (في مجتمعات الشتات)، وهو خروج عن أساسيات هذا الدين المنغلق الذي يحظر الزواج الخارجي (مع ديانات أخرى). لذلك، أصبحت مسألة الإصلاح أمراً عملياً للغاية.

١. إصلاح المؤسسة الدينية

إن الهدف الأول لدعوات الإصلاح هو المؤسسة الدينية الإيزيدية، التي ترزح تحت نظام طبقي ثيوقراطي. لقد اقترح بعض قادة الإيزيديين تشكيل مجلس أعلى للإيزيديين من أجل إصلاح هذه المؤسسة ومعالجة مشكلة عدم وجود مرجع موحد (مثل الأمير) للإيزيديين. يهدف المجلس الأعلى المقترح إلى توسيع تمثيل مختلف شرائح وطوائف المجتمع الإيزيدي، مع توسيع قاعدة مشاركتهم في إدارة شؤون الطائفة. على هذا النحو، سيكون المجلس بمثابة "شبه برلمان" للمجتمع الإيزيدي. وهنا يدرك القادة الإيزيديون ضرورة الحفاظ على حيادية هذا المجلس وحمايته من التأثير السياسي أو سيطرة المجموعات السياسية الأخرى (الأكبر). ولكن إذا تم تطبيق هذا المجلس بشكل فعال، فإنه سيزيد من مستوى المشاركة الإيزيدية في الحياة العامة، وسيقدم هيئة موحدة تضم مختلف طبقات المجتمع الإيزيدي وتمثل توجهاته الفكرية والثقافية.[١٢٠] لقد أدى عدم وجود توافق في الآراء بشأن إنشاء مثل هذا المجلس حتى الآن إلى خلق انقسام عميق بين المجتمع الإيزيدي في العراق وبين الشتات. ومن الأمثلة على ذلك إعلان مجلس جورجيا الإيزيدي الاستقلال عن المجلس الأعلى للإيزيديين (لالش) من حيث التنظيم والإدارة.[١٢١]

٢. الترويكا الإيزيدية

إن الهدف الثاني لدعوات الإصلاح هو توسيع المجلس الروحي للديانة الإيزيدية ليشمل تمثيلاً متوازنًا لجميع الأصوات الإيزيدية في جميع مجالات توزيعها الديموغرافي. وهذا من شأنه أن يساعد في مواجهة الانقسام الجغرافي بين سنجار وشيخان من جهة، وبين الإيزيديين داخل البلاد والإيزيديين في الشتات من جهة أخرى. من أجل رأب الصدع في التمثيل الثلاثي للأمراء في شيخان وسنجار وألمانيا، يقترح الإصلاحيون أن يتفق الإيزيديين داخليًا على تمثيل مركزي للإمارة في شيخان، وفقًا للتقاليد الإيزيدية القديمة، وأن يصبح أمير سنجار ممثلاً للإمارة في سنجار (وأن يصبح الأمير في ألمانيا ممثلاً للإمارة في ألمانيا، حيث يوجد أكبر مجتمع للشتات.) لن تستلزم هذه الترويكا الإيزيدية للإمارة تقسيم الإمارة، بل توزيع المهام في طريقة تتعامل مع مطالب الإيزيديين بالإصلاح وتحافظ على علاقتهم مع مؤسساتهم التقليدية وتقويها.

في سياق متصل، نأمل ألا يؤدي رحيل بابا شيخ، الزعيم الروحي للمجتمع الإيزيدي، إلى انقسام مماثل عند اختيار خليفة له. من المهم التأكيد على أن "بابا شيخ" الجديد يجب أن يستمر في إتباع التقاليد التي يمثلها الزعيم الروحي الراحل، وخاصة تسامحه الديني وفتواه الجريئة بشأن الترحيب بالناجيات الإيزيديات، والتي كانت خطوة مهمة للغاية في تشجيع عودة الناجين والناجيات من أسر تنظيم داعش.[١٢٢]

٣. تحسين مكانة المرأة

أما الهدف الثالث لدعوات الإصلاح فهو مكانة المرأة، فقد وضعت الإبادة الجماعية والتهجير النساء الإيزيديات في ظروف قاسية وغير مسبوقة، إلا أنهن وعلى الرغم من الأزمة التي أجبرتهن على اتخاذ مثل هذا الموقف، أظهرن مرونة وقدرات إبداعية يجب رعايتها وتقديرها قدر الإمكان لمواجهة الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية لما بعد الإبادة الجماعية. على سبيل المثال، يجب وضع استراتيجية موحدة بين المؤسسة الدينية الإيزيدية والحكومة العراقية ومنظمات المجتمع المدني لتحسين وضع المرأة الإيزيدية ضمن المعتقدات والتقاليد الدينية الإيزيدية المحافظة. صحيح أن المؤسسات الإيزيدية التقليدية قد رحبت ودعمت بالنساء اللواتي نجين من عنف داعش، إلا أن جميع النساء الإيزيديات بحاجة أيضاً إلى دعم مستمر لتعزيز مكانتهن الاجتماعية ودعم قدراتهن في مواجهة التحديات الجديدة. يحث الإصلاحيون على عدم تقييد النساء الإيزيديات بآليات اجتماعية تحرمهن من حقوقهن، مثل حرية السفر، وحرية المرور، وحرية العمل أو الدراسة في الأماكن المختلطة، أو الحق في التملك، أو حرية اختيار الزوج. وفقًا لمناصري الإصلاح، فإن المسار الأفضل هو ربط إصلاح العادات والتقاليد بتنمية الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمرأة، بطريقة تدعم دورها ومسؤولياتها داخل الأسرة وخارجها وفي المجتمع الإيزيدي ككل بطريقة مرتبطة بتحقيق الاستقلال الاقتصادي. كما يجب إشراك النساء في أية حوارات سياسية واجتماعية تتعلق بمستقبل الإيزيديين بطريقة تتفق مع شراكتهن المتساوية مع الرجال.

١٢٠ جلسة استماع/مقابلات مع ممثلين للأيزيديين في بعشيقة، ودهوك، وأربيل في تواريخ مختلفة ٢٠١٩-٢٠٢٠.

١٢١ مقابلة عن طريق برنامج زووم مع)بدل فقير حجي(، باحث ومفكر إيزيدي مقيم في المانيا، بتاريخ ٢٣-٠٩-٢٠٢٠

١٢٢ رحل بابا شيخ الزعيم الراحل في اثناء العمل على هذه الدراسة في بداية شهر اكتوبر ٢٠٢٠، وترك رحيله فراغا في المجتمع الإيزيدي، فهو زعيم روحي شهد تحولات سياسية مهمة في العراق، فضلا عن حدث الإبادة الجماعية ٢٠١٤ الذي يعد (بوصفه حدثا تأسيسيا) نقطة تحول في التاريخ الإيزيدي المعاصر

تتميز سنجار بحالة من الاستقطاب الشديد والتنافس بين الجهات الفاعلة السياسية الإقليمية وحلفائها المحليين المرتبطين بموقع استراتيجي داخل العراق ودول الجوار. يتناول هذا القسم القضايا الأكثر إلحاحًا والتي تحتاج إلى حل على المدى القصير، بهدف معالجة القضايا العاجلة المتمثلة في الاستقطاب وعدم الاستقرار.

١. ضبط الحدود مع سـوريا من جهة سـنجار

يتحرك حزب العمال الكردستاني وحلفاؤه المحليون بنشاط داخل مناطق الحدود السورية العراقية، الأمر الذي مكّن تركيا من تبرير حملة قصف طالت أجزاء من سنجار بحجة محاولة إعادة تشكيل المنطقة الحدودية سياسيًا. وهذا يُدخل شكلاً آخر من التنافس والصراع على سنجار، مما يزيد من تعقيد الصراع القائم بين بغداد وأربيل، ويؤدي إلى تحويل سنجار إلى ساحة حرب بين الجهات الأمنية المتنافسة.[١٢٣]

يتفاعل هذا الجانب الجيوستراتيجي مع اقتصاد المافيا الحدودي على الحدود مع سوريا، والذي يعتمد على شبكات التهريب التقليدية أو تلك التي تعود للوحدات المسلحة التابعة لمختلف الفصائل المسلحة الناشطة في سنجار. تعتمد هذه الشبكات على تهريب النفط والأسلحة والمواشي وأنواع مختلفة من البضائع (وبحسب بعض المصادر تقوم بتهريب مقاتلي داعش أيضًا[١٢٤]). وبحسب مصادر أخرى، تسببت محاولات وقف عمليات التهريب في اشتباكات مسلحة بين حزب العمال الكردستاني والجيش العراقي.[١٢٥] وهذا يوضح الطريقة التي يغذي بها الاقتصاد غير الرسمي في سنجار المنافسة بين الجهات الأمنية ويقوض الأمن - وبالتالي يؤثر سلبًا على عودة النازحين داخليًا. لذلك، فإن تعزيز تنظيم المناطق الحدودية ضروري للحفاظ على الأمن، فضلاً عن تنظيم الاقتصاد المحلي.[١٢٦] يمكن للإشراف الدولي والتدريب من قبل متخصصين في مراقبة الحدود أن يساعد على تفكيك شبكات التهريب والسيطرة على الحدود، بالإضافة إلى وجود قوات حدودية موالية ومحصنة ضد الفساد.[١٢٧]

٢. إصلاح قطاع الأمن

يوجد في سنجار العديد من القوات الأمنية، بما في ذلك الجيش وشرطة الأمن الوطني وقوات الحشد الشعبي وقوات الحشد العشائري ووحدات حماية سنجار وحزب العمال الكردستاني وقوات البشمركة الإيزيدية بقيادة قاسم شوشو وقوات حماية الإيزيديخان بقيادة حيدر شوشو. يخلق تعدد القوى الأمنية هياكل قوة موازية تتنافس مع سلطة الدولة وتقوض سيادتها. علاوة على ذلك، فإن وجود هذه القوى المتنافسة يهز ثقة المواطنين الإيزيديين في الدولة ويثير القلق بشأن وضع الاستقرار في المستقبل.

إنتقدت رئيسة بعثة الأمم المتحدة في العراق، السيدة هينيس بلاسخارت، مؤخرًا تعدد الفصائل المسلحة وحثت الحكومة العراقية على تفكيك الكيانات المسلحة غير الحكومية أو دمجها رسميًا تحت السيطرة الكاملة للحكومة العراقية دون تأخير.[١٢٨] يمكن هنا للمجتمع الدولي أن يلعب دوراً هاماً، لكنه يكتفي بدفع الأطراف المختلفة نحو تسوية أمنية. يجب أن تهدف أي تسوية أمنية إلى كبح نفوذ القوات المسلحة غير النظامية وإخراجها في نهاية المطاف من سنجار، مع إعطاء الجيش العراقي دورًا أكبر إلى جانب قوات الشرطة المحلية التي ينتمي أفرادها إلى المنطقة. يمكن أن يتركز دور الجيش ضمن هذا التشكيل في تأمين المناطق خارج المراكز الحضرية، بينما ستكون الشرطة مسؤولة عن حماية القرى والبلدات.

إن إعطاء الشباب السنجاري فرصة الالتحاق بالجيش أو الشرطة قد يساعد أيضًا في تحويل ولائهم من الفصائل المسلحة المختلفة (الذين يُنظر إليهم حاليًا على أنهم ضروريون لحماية سنجار بشكل أو بآخر) إلى صالح الدولة.[١٢٩] إن إنخراط السكان الإيزيديين المحليين في السياسة المحلية أو قوات الجيش من شأنه أيضًا أن يولد الحد الأدنى من الشرعية التي تحتاجه الدولة لاحتكار السلطة في نظر السكان. ومع ذلك، فإن أي إصلاح لقطاع الأمن يهدف إلى تعزيز احتكار الحكومة المشروع لاستخدام القوة يجب أن يكون مصحوبًا أيضًا بإجراءات ترصد وتنفذ حقوق الإنسان وسيادة القانون في قطاع الأمن على المدى الطويل، وتسهم في تعزيز شفافية عمل الدولة في قطاع الأمن (من خلال تعزيز الحكم الرشيد على سبيل المثال[١٣٠]).

١٢٣ ورشة عمل أفتراضية شارك فيها الباحث عن عن الحدود السورية-العراقية، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، الجمعة بتاريخ ٢٠٢٠-١٠-٠٩

١٢٤ مقابلة مع حسين أصلان، باحث متخصص في الشؤون التركية، بغداد، بتاريخ ٢٠٢٠-١٠-٠٨

١٢٥ مقابلات مع أفراد من القوات المسلحة التابعة للحكومة الاتحادية، سنجار، ٢٠٢٠-٠٩-٢٨، ومقابلات مع شخصيات أيزيدية من سنجار ٢٠٢٠-٠٩-٢٨.

١٢٦ مقابلة مع حسين أصلان، باحث متخصص في الشؤون التركية، بغداد، بتاريخ ٢٠٢٠-١٠-٠٨

١٢٧ مقابلة، مع الدكتور حسين علاوي، استاذ الامن الوطني، جامعة النهرين، بغداد، بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٧ والدكتور علي اغوان الخبير الأمني في شؤون محافظة نينوى واستاذ العلاقات الدولية في جامعة بيان، اربيل بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٤

١٢٨ من كلمة بلاسخارت في أجتماع مجلس الأمن بتاريخ ٣ مارس ٢٠٢٠ ، وثيقة الامم المتحدة:
S/PV.8739: The situation concerning Iraq- 03/03/2020 https://undocs.org/en/S/PV.8739

١٢٩ مقابلة مع علي عمر كبعو، معاون محافظ نينوى لشؤون النازحين، اربيل بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-٢٣

130 Inter-ministerial Strategy to Support Security Sector Reform (SSR) in the Context of Crisis Prevention, Conflict Resolution and Peacebuilding, The Federal government , German Federal Foreign Office, July 2019, p. 12

٣. إنهاء الازدواجية الإدارية

أحد مفاتيح حل الازدواجية الإدارية هو تعيين مسؤول إيزيدي مستقل لإدارة سنجار. إن تعيين شخصية مستقلة من شأنه أن يعالج عدم ثقة الإيزيديين في الشخصيات السياسية القادمة من الدوائر الحزبية التقليدية أو عدم ثقتهم في شخصية قريبة من أطراف الصراع الحالي في سنجار. يمكن اعتبار مثل هذه الخطوة خطوة لاستعادة ثقة الجمهور الإيزيدي في الحكومة، وتخليص قضية الإيزيديين من التسييس المفرط، والمساعدة في تحرير المنطقة من اللعبة الكبرى لتوازنات القوى الداخلية / الإقليمية. الأهم من ذلك، أن هذه الخطوة ستساعد على تحسين الثقة في الاستقرار المستقبلي، وهي قضية مهمة لعودة النازحين. يمكن التوصل إلى تسوية ترضي جميع الأطراف من خلال ترويكا تقوم على ممثل إيزيدي مستقل، إلى جانب الشخصيات المعينة من قبل الحكومتين الفيدرالية والكردية.

٤. تطوير معبر سحيلة

يقع معبر جسر سحيلة على بعد كيلومترين من الحدود السورية ضمن قضاء سنجار، وقد أصبح الطريق الوحيد الذي يربط سنجار بالمناطق غير المحتلة في العراق بعد هجوم داعش على سنجار في ٢٠١٤. تم افتتاح معبر سحيلة الحدودي لتشجيع عودة النازحين الإيزيديين الذين نزحوا خلال أزمة داعش. وقد أثبتت هذه الخطوة فعاليتها، فهي لم تسهل العودة فحسب، بل حسنت أيضًا ظروف النازحين الإيزيديين من خلال تقديم خيارات أكبر للحركة وتخفيف الضغط السياسي الذي واجهوه لاختيار "إنحيازات" سياسية بناءً على موقعهم الجغرافي.[١٣١] ومع ذلك، لم يتم فتح سحيلة بالكامل بعد. المعبر مفتوح فقط للحركة في اتجاه واحد (من دهوك إلى سنجار)، لذلك يطالب القادة الإيزيديين بفتح المعبر من كلا الاتجاهين من أجل تنشيط المنطقة اقتصاديًا. إذا تم فتح معبر سحيلة، يمكن تطويره بطريقة تدعم الانتعاش الاقتصادي للمنطقة من خلال نقل المواد الزراعية والحيوانية وإنتاج المزارعين الإيزيديين في سنجار من وإلى إقليم كردستان العراق، وهذا من شأنه أن يشجع على العودة المستدامة للنازحين.

الخريطة ٢: معبر سحيلة

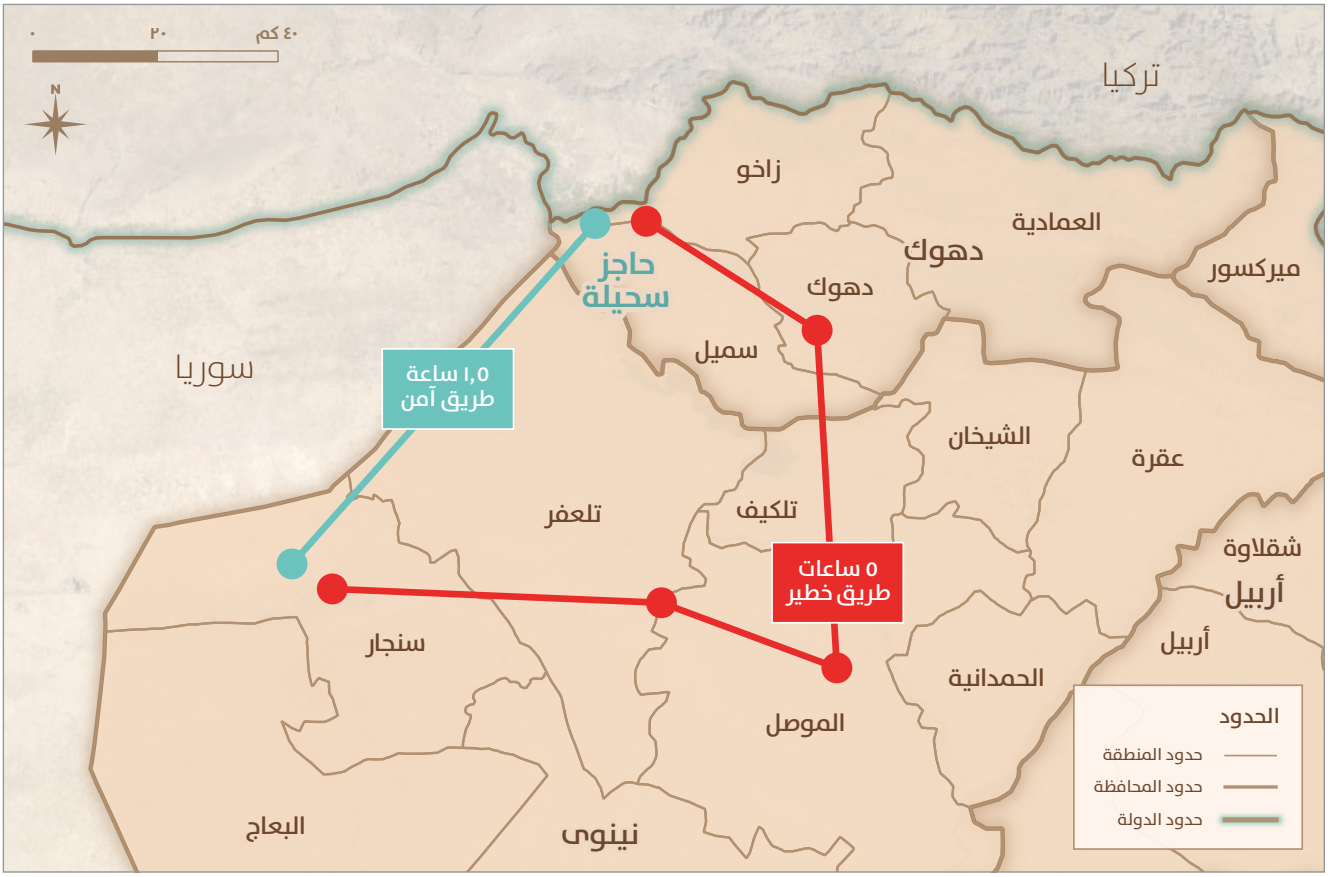

١٣١ للاطلاع على بيانات منظمة الهجرة الدولية IOM حول العائدين الى سنجار ينظر http://iraqdtm.iom.int/IdpMovements وهناك بيانات أخرى تتعلق بمؤشر العودة يمكن مطالعتها في الرابط التالي http://iraqdtm.iom.int/ReturnIndex

قد يساهم تعزيز المشاركة السياسية للأقليات في زيادة الثقة الرأسية بين الأقليات ودولتهم، وهو أمر مهم في حالة الإيزيديين خلال أي مفاوضات تتعلق بإتفاقية سنجار وتنفيذها، لأن العملية لم تكن شاملة بما فيه الكفاية للمجتمع الإيزيدي حتى الآن.

علاوة على ذلك، فإن التمييز، والعنف الرمزي، والاستبعاد الثقافي، والتمثيل السياسي غير المكتمل وغير الفعال، وهيمنة الأحزاب السياسية للجماعات الرئيسية كلها مسؤولة عن ضرر كبير ولا ينبغي النظر إليها بمعزل عن العنف الصريح والمباشر. إن النازحين الإيزيديين محبطون بشكل خاص لأنهم يرون أن الأحزاب السياسية تستقطبهم وتستغلهم، بدلاً من أن يكون لديهم تمثيل كاف في هذه الأحزاب. في النهاية، إذا لم يكن لدى الإيزيديين، مثلهم مثل الأقليات الأخرى، سلطة اتخاذ قرارات أساسية ومؤثرة في الأمور ذات الأهمية لمجتمعاتهم، فإن مشاركتهم ستكون غير فعالة ومن المرجح أنها لن تكون كافية لإعادة بناء الثقة مع الدولة.[١٣٢]

١. كبح هيمنة التيارات السياسية الكبرى

من أجل تعزيز المشاركة السياسية للإيزيديين بطريقة تعيد ثقتهم في النظام السياسي ككل، من الضروري أولاً كبح نفوذ الأحزاب السياسية الكبرى وسيطرتها على التمثيل السياسي للأقليات. يجب أن توجد ضمانات لضمان عدم تدخل هذه الأحزاب في تحديد المرشحين للقوائم الانتخابية للأقليات، أو التأثير على الناخبين للتصويت لمرشح معين أو قائمة محددة. بالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي السماح للأحزاب السياسية بما يلي: دعم تشكيل القوائم الانتخابية من خلال مؤيديها (وذلك يشمل أفراد الأقليات) من أجل التنافس على مقاعد الكوتا المخصصة للأقلية، أو تشتيت أصوات الأقليات، أو إعاقة فوز قائمة لا يؤيدها الحزب، أو إصدار توجيهات لأفراد الأقليات وإرشادهم للتصويت لقوائم أو مرشحين معينين، أو إختيار أعضاء من غير الأقليات (مثل المسؤولين العموميين، وأفراد الجيش، والشرطة، والأجهزة الأمنية) للتصويت لقوائم انتخابية معينة.

بدلاً من ذلك، يجب على الأحزاب السياسية الرئيسية تعزيز التنوع الموجود في المجتمع العراقي، وبذل الجهد لإبراز هذا التنوع من خلال برامجها السياسية. يجب على هذه الأحزاب الرئيسية أيضًا أن تتبنى إدخال التنوع إلى صفوف أعضائها وأن تضع خططاً تساعد الأقليات على المشاركة في عضويتها. علاوة على ذلك، ينبغي عليهم تخصيص جزء من مواردهم لدعم المشاركة الفعالة للأقليات في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتشاور مع الأقليات من أجل تشجيع قطاعات كبيرة من المجتمع على اعتماد سياسات وطنية تحظى بدعم الجمهور.

٢. سياق مقارن: التمثيل المسيحي

يجب على الدولة أن تنظر بجدية في المطالب الإيزيدية لتخصيص مزيد من التمثيل السياسي في الحكومة والبرلمان العراقي. تنتقد بعض النخب الإيزيدية احتكار المسيحيين لتمثيل الأقليات، حيث يشغل المسيحيون خمسة مقاعد كوتا، والوزير الوحيد الذي يمثل الأقليات في الحكومة الفيدرالية مسيحي، كما يشغل المسيحيون مناصب تنفيذية أخرى، مثل: مستشار رئيس الوزراء لشؤون الأقليات، ورئيس ديوان أوقاف المسيحيين والإيزيديين والصابئة المندائيين، ورئيس هيئة الاستثمار. إن هيمنة أقلية واحدة تجعل الإيزيديين يشعرون بالإقصاء والتهميش، وتؤدي إلى تكون تصورات بأن الحكومة العراقية تنحاز إلى أقلية على حساب أخرى. وهناك تحفظات مماثلة عبرت عنها الأقلية الشبكية تجاه احتكار المسيحيين للمناصب الإدارية على المستوى المحلي في سهل نينوى.[١٣٣]

من ناحية أخرى، فإن الجدل المحتدم داخل المجتمع الإيزيدي حول تعزيز المشاركة السياسية للأقلية على المستوى الوطني يركز على صنع القرار على المستوى الفيدرالي، حيث يطالب الإيزيديون بزيادة عدد مقاعد الكوتا من مقعد واحد إلى خمسة مقاعد على غرار المسيحيين.[١٣٤] ومع ذلك، فإن التغيير الذي قد ينجم عن زيادة المقاعد سيكون محدوداً، لأنه حتى مع زيادة المقاعد، سيظل الإيزيديون يشغلون أقلية فقط من المقاعد في البرلمان، ولن ينتج عن ذلك وزن تصويت حاسم، حتى لو شكلوا تحالفًا يضم جميع ممثلي حصص الأقليات. لذلك، بالإضافة إلى زيادة الحصة، لابد من إتخاذ خطوة مهمة أخرى تتمثل في منح الأقليات حق النقض (أي الاعتراض) على قضايا محددة، مثل الحق في الهوية، وحرية الدين والمعتقد، وإدارة شؤون مناطق الأقليات، مثل سهل نينوى وسنجار. هذا من شأنه أن يسمح لهم بعرقلة المقترحات التي من المحتمل أن تنتهك حقوق الأقليات، حتى لو كانوا يشغلون مقعدًا واحدًا فقط في البرلمان، ولكن دون المخاطرة بتعطيل العملية التشريعية بأكملها.

٣. المشاركة في انتخابات ٢٠٢١ المبكرة

من المقرر إجراء انتخابات مبكرة في العراق في يونيو ٢٠٢١، لذ من الضروري أن تتخذ المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والسلطة القضائية المشرفة خطوات جادة لضمان فعالية مشاركة الإيزيديين في هذه الانتخابات، خاصة مع ارتفاع معدلات عودة النازحين والظروف المرتبطة بوباء كوفيد -١٩.

وقد تم اقتراح التدابير التالية لتحقيق هذا الغرض::

- التشاور المبكر مع المجتمع الإيزيدي لفهم كيف يمكن دعم مشاركتهم بشكل فعال ولتطوير إجراءات محددة لضمان مشاركتهم، مثل تلك المدرجة أدناه.
- على المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق تخفيض رسوم التسجيل في الانتخابات إلى (١٥) خمسة عشر مليون دينار لأحزاب الأقليات بدلاً من خمسين مليون دينار. سيمكن هذا الأحزاب الإيزيدية الصغيرة والأفراد المستقلين من التسجيل والمشاركة في الانتخابات.

١٣٢ سعد سلوم، المشاركة السياسية للأقليات في العراق، مؤسسة مسارات للتنمية لثقافية والاعلامية، بغداد، ٢٠١٧، ص١٩

١٣٣ مقابلة مع محمد الشبكي، عضو تجمع الشبك الديمقراطي، بغداد، بتاريخ ٢٠٢٠-١٠-٠٧

١٣٤ مقابلة مع صائب خدر، ممثل كوتا الإيزيديين في مجلس النواب العراقي، بغداد، بتاريخ ٢٠٢٠-٠٩-١٨

ويمكن بدلاً من ذلك إعفاء هذه الأحزاب من رسوم التسجيل، لأن المنافسة الانتخابية تتطلب مبالغ مالية أخرى يمكن للأحزاب الرئيسية تأمينها بسبب مواردها الواسعة.

- يجب اتخاذ الترتيبات اللازمة لحماية حق النازحين الإيزيديين في المشاركة السياسية، وخاصة أولئك الذين فقدوا وثائق هويتهم أثناء النزوح، أو الذين ليس لديهم حتى الآن إثبات لمكان إقامتهم الجديد.

- يجب اتخاذ إجراءات لتجاوز الحواجز اللغوية المتعلقة بالأنشطة الانتخابية وكافة العقبات التي تحول دون ممارسة الحق في التصويت، مثل الأمية أو الفقر. يمكن لهذه الحواجز أن تمنع بعض الأفراد من ممارسة حقهم في التصويت، خاصة إذا كانت مراكز الاقتراع بعيدة نسبيًا عن أماكن إقامتهم، أو وُضعت أمامهم عقبات تمنعهم من التنقل بحرية.

- يجب أن تركز برامج التدريب التي يدعمها المجتمع الدولي، وبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (UNAMI) والمنظمات الدولية على بناء القدرات والتدريب لضمان المشاركة الفعالة لممثلي الإيزيديين. يمكن تحقيق هذه الخطوة من خلال ضمان مشاركة الإيزيديين في جميع الخطوات التي تؤدي إلى صياغة البرامج التعليمية والحملات التي تعزز المشاركة السياسية. علاوة على ذلك، يجب إنشاء برامج تثقيفية لرفع الوعي الانتخابي من خلال توفير المعلومات الكافية حول كيفية المشاركة في الانتخابات، مع تحفيز شعورهم بمسؤولية ممارسة حقهم الانتخابي. يجب أن يقود هذه البرامج أشخاص مؤهلون ومثقفون من مجتمع الأقلية المعنية، وينبغي توفير التدريب المناسب للشباب والنساء الإيزيديين على مهارات التفاوض والتواصل وكسب التأييد والمناصرة وصنع السياسات والحكم الرشيد. سيشجع هذا التدريب مجموعات واسعة من المجتمع على المشاركة في الحياة العامة. هذا ويجب توفير دورات تدريبية للممثلين السياسيين للأقليات حول الحوكمة، وبناء التحالفات، والتوعية العامة، وعمل البرامج، والتخطيط الاستراتيجي.

٤. تحالـف الأحزاب الإيزيدية

أخيرًا، يدرك أعضاء النخبة الإيزيدية أهمية ترجمة المنافسة السياسية الموجودة حاليًا داخل المجتمع الإيزيدي بسبب اختلاف الولاءات السياسية أو التعاون إلى إئتلاف للأحزاب الإيزيدية يمكن أن يوفر مظلة للقضايا المشتركة، مثل عودة النازحين وإدارة أكثر استقلالية في سنجار.[١٣٥]

تم أخذ بعض الخطوات الأولية لتشكيل هذا الائتلاف، حيث أنشأ حزب الحرية والديمقراطية الإيزيدي، الذي يتلقى دعمًا من حزب العمال الكردستاني، تحالفًا سياسيًا إيزيديًا من أربعة أحزاب إيزيدية. يتكون هذا الائتلاف من الحزب الإيزيدي الديمقراطي المقرب من الحزب الديمقراطي الكردستاني (يؤمن الحزب الديمقراطي الكردستاني، تماماً مثل حزب الحرية، بالقومية الكردية على الرغم من الخلافات الأيديولوجية والسياسية، ولكل من الحزبين صلات بتيارات سياسية شيعية أو كردية نشطة أخرى)، وحزبان إيزيديان قوميان، حزب التقدم الإيزيدي والحركة الإيزيدية للإصلاح (دعاة القومية الإيزيدية). ولم يعبر الحزبان الأخيران عن أي اعتراض رسمي على وجود القوات الموالية لحزب العمال الكردستاني.[١٣٦]

على الرغم من تشكيل هذا الائتلاف في الأصل للترشح لانتخابات مجلس محافظة نينوى، فإن إعادة تشكيله على أساس أكثر استقرارًا أو ديمومة وربطه بالترشح للانتخابات النيابية المقبلة في يونيو ٢٠٢١ يمكن أن يوفر حافزًا لتقديم رؤية موحدة لإعادة إعمار سنجار واستراتيجية موحدة لدعم عودة النازحين. لقد سلطت التصريحات السابقة للائتلاف الضوء على عدد من القضايا السياسية الرئيسية، بما في ذلك تشكيل قائمة موحدة، وإنشاء قوة عسكرية تتألف على الأقل من ٥٠٪ من السكان الإيزيديين المحليين بهدف حماية المنطقة.[١٣٧] ومع اقتراب انتخابات ٢٠٢١، يبدو أنها فرصة مناسبة للدعوة مرة أخرى لإصلاح قطاع الأمن في سنجار وتوحيد مختلف القوى الأمنية المسيسة.

وعلى الرغم من أهمية هذا التحالف بين الأحزاب السياسية الإيزيدية، فإن الخلافات الأيديولوجية بين تلك الأحزاب، خاصة فيما يتعلق بموضوع الهوية الإيزيدية، لا تزال عاملاً للانقسام وعائقًا أمام وضع استراتيجية مشتركة لإدارة سنجار. لذلك، قد يستمر التحالف بين هذه الأحزاب فقط ما دامت الانتخابات قائمة، لأن هدفه المباشر هو المشاركة في قائمة موحدة في انتخابات يونيو ٢٠٢١. ومع ذلك، لا يزال تحويل هذا الائتلاف المؤقت إلى إئتلاف قائم على أسس أكثر استقرارًا أمراً ممكنًا، ويمكن أن يوفر توازنًا جديدًا للقوى من شأنه أن يخلق نفوذاً أكبر للإيزيديين. لذلك لدينا بعض الاقتراحات النهائية حول كيفية تعزيز التحالف بين الأحزاب السياسية الإيزيدية:[١٣٨]

١. العمل على رأب الصدع الموجود داخل هذا الائتلاف. ينبغي تشجيع أطراف الائتلاف على تبني استراتيجية واضحة وحاسمة ذات أهداف مشتركة ممكنة وطويلة الأجل (من المحتمل أن يشمل ذلك عودة النازحين وإعادة إعمار سنجار).

٢. تخليص الائتلاف من الشقاق الذي تدفعه المنافسة بين الأحزاب الكردية المختلفة، وخاصة بين الحزب الديموقراطي الكردستاني وحزب العمال الكردستاني.

٣. فتح حوار مع كبرى الأحزاب السياسية العربية والكردية. إذا قرر الائتلاف أنه من المهم لنجاحه الانتخابي الحفاظ على علاقات قوية مع بعض هذه الأحزاب، فيجب ألا تقوض هذه الروابط قضية الإيزيديين.

٤. ربط مستقبل الائتلاف بإقامة إدارة ذاتية في سنجار وفق أحكام الدستور الاتحادي الذي يضمن استقلال الإيزيديين خارج الصراع العربي الكردي أو الكردي الكردي أو التركي الإيراني. يبدو أن هذا مطلب مركزي يجمع عليه المجتمع الإيزيدي وقد يساعد في استقرار الائتلاف ودفعه نحو أهداف طويلة الأجل. يجب أن يحظى هذا المطلب بدعم المجتمع الدولي والحكومة الفيدرالية العراقية، وأن يستخدم كعامل ضغط على الأحزاب الكردية والعربية التي تتنافس أيضًا لإيجاد حل نهائي لمأساة سكان سنجار المهجرين الذين وقعوا ضحية التنافسات السياسية المصلحية.

١٣٥ يرى بعض ممثلي المجتمع الإيزيدي ومراقبيه إن التوافق بين هذه الاحزاب هو "مهمة مستحيلة" بسبب اختلاف مصالح قادتها وارتباطاتهم وولاءاتهم لجهات سياسية غير إيزيدية، وإنها بحد ذاتها تشكل حاجزا أمام أية ميول إيزيدية مستقلة. مقابلة عبر برنامج زووم، مع الناشط الإيزيدي عيسى بركات، مقيم في المانيا، بتاريخ ٣-١٠-٢٠٢٠

136 Saad Salloum, Turkey targets Yazidi militia in Iraq over PKK links, al-monitor, Oct 7, 2020, https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2020/10/sinjar-resistance-units-ybs-iraq-yazidis-pkk-turkey.html

١٣٧ الإعلان عن إتفاق إيزيدي موحد في سنجار، م كاني برس، توفر على الرابط http://kanipress.net/2019/08/08/الإتفاق-عن-تحالف-إيزيدي-موحد-في-سنجار/

١٣٨ هذه المقترحات كانت نتيجة مناقشات طويلة ومضنية مع ممثلين للتيارات السياسة الايزيدية، ومراقبين من خارجها، وبالرغم من اليأس الذي طغى على مستقبل التحالف، وكونه قد تحول بذاته الى أحد أوجه انقسام المجتمع الإيزيدي سياسيا، فإن التفكير في تطويره كخيار سياسي موحد يظل هدفا لحوار ايزيدي داخلي ملح مع أقتراب موعد الانتخابات المبكرة في حزيران ٢٠٢١

إن تركيز هذه الدراسة على تقديم نموذج جديد في سنجار يشير إلى تنامي الشعور بأن سنجار هي أكثر من مجرد منطقة محلية عالقة داخل السياسة العراقية المعقدة. من الواضح أن تداخل الصراع الداخلي مع التنافس الإقليمي والتدخل الدولي يحول سنجار إلى منطقة "مدولة".

وعليه فإن هذه الدراسة تحث المجتمع الدولي على استخدام نفوذه لإعادة ربط سنجار بسكانها الإيزيديين وحمايتها من المنافسات السياسية المحلية والإقليمية. إن التأكيد على دور المجتمع الدولي لا يعني بأي حال إهمال دور الحكومة الفيدرالية. على العكس تماماً، فإن دعم المجتمع الدولي لسنجار سيساعد في استعادة وضعها السابق واستقرار المجتمعات التي تعيش هناك. لقد أصبحت سنجار مثالاً على فشل العراق كدولة في حماية الأقليات، لكنها قد تصبح أيضًا مقياسًا لنجاح العراق كدولة قابلة للحياة. لقد حاول القسم الثاني من الدراسة تقديم خارطة طريق لتحقيق هذا الهدف من خلال التأكيد على فكرة مجتمع ما بعد الصراع البديل في سنجار، حيث يمكن صنع نموذج جديد للنجاح.

قد يكون هذا طموحًا طوباويًا، ولكن العراق في أمس الحاجة للوصول إلى طريقة جديدة لتحويل الصراع، أو بعبارة أخرى، للانتقال من نهج حل الصراع إلى نهج تحويل الصراع. مثل هذا التحول من شأنه أن يحول سنجار من مصدر للنزاع العرقي إلى بيئة محمية حيث تدعم المنافسة التنمية الاقتصادية للمنطقة بدلاً من الصراع.

إذا أردنا أن يقوم النموذج الجديد على دعم السلام المستدام في سنجار من خلال تحويل الصراع العرقي إلى منافسة اقتصادية منتجة، وتطوير نموذج إيجابي للتعافي في فترة ما بعد داعش، لابد من التزام جميع الجهات الفاعلة بتحويل أو تكييف سلوكهم للخروج برؤية أكثر سلمية. تقدم الدراسة هذه الرؤية – التي قد يعتبرها البعض متفائلة – في الذكرى السادسة للإبادة الجماعية للإيزيديين والذكرى المئوية لتأسيس العراق المعاصر.

التعريف بالمؤلف: سـعد سلوم

أستاذ العلوم السياسية المساعد، كلية العلوم السياسية في الجامعة المستنصرية، من مؤسسي المجلس العراقي لحوار الإديان 2013، والمركز الوطني لمواجهة خطابات الكراهية 2018، ومعهد دراسات التنوع الديني في بغداد 2019، ومعهد صحافة التنوع في العراق 2020. ويترأس مؤسسة مسارات MASARAT للتنمية الثقافية والإعلامية، وهي مؤسسة متخصصة بالتنوع وحوار الإديان.

له 16 مؤلفا عن شؤون التنوع المختلفة من أبرزها: الأقليات في العراق 2013، المسيحيون في العراق 2014، الوحدة في التنوع 2015، الإيزيديون في العراق 2016، حماية الاقليات الدينية والإثنية واللغوية في العراق 2017، وسائل الاعلام العراقية وقضايا التنوع الديني 2018، نهاية التنوع في العراق 2019.

حاز على جائزة ستيفانوس الدوليةStefanus Alliance International / أوسلو 2018 عن جهوده في الدفاع عن قضايا حرية الدين المعتقد في العراق والشرق الأوسط، وجائزة البطريركية الكلدانية عن كتابه (المسيحيون في العراق: التاريخ الشامل والتحديات الراهنة)، وجائزة كامل شياع لثقافة التنوير عن مجمل أعماله الفكرية ونشاطاته المختلفة في نشر ثقافة التنوع في المجتمع العراقي.

المنظمة الدولية للهجرة – العراق

iraq.iom.int
iomiraq@iom.int

مجمع يونامي (ديوان٢)
المنطقة الدولية،
بغداد، العراق

@IOMIraq

© ٢٠٢٠ المنظمة الدولية للهجرة (IOM)

لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة إلكترونية أو تقنية أو تصوير أو تسجيل أو غير ذلك دون الحصول على إذن كتابي مسبق من الناشر.